بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-maiL: info@ baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2

تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842

هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219

فاكس: 0097317795025

أول الكلام: ـ ثقافة الحياة.. أحلام الصغار و فصول الحياة ـ الشيخ يوسف سرور.	4
في رحاب بقية الله: سر قوة معنويات المؤمنين ـ الشيخ نعيم قاسم.	6
نور روح الله: الحج.. الهجرة إلى بيت الروح والقلب	9
مع الإمام الخامنئي دام ظله: توأمة العلم والدين سلاح النجاح.	12
فقه الولي: صلاة الجماعة، شرائط الإمام ـ الشيخ علي حجازي.	16
مناسبة: الإمام الجواد ومناظراته ـ الشيخ تامر حمزة.	18
مناسبة: عمارة الروضة الفاطمية ـ قم المقدسة ـ محمد خشفة.	22
آداب ومستحبات: النظافة من بديهيات الإسلام ـ السيد سامي خضرا.	26
أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق محمود أحمد عساف ـ نسرين أدريس.	28
مداد الشهداء: أريج الشهادة ـ الشهيد سامر بشارة.	32
الملف: الأسرة: حقوق الأركان.. حفظ الكيان	33
حق الأب من رسالة الحقوق ـ السيد علي عباس الموسوي.	34
حق الأم على الأبناء وآداب التعامل معها ـ هدى مرمر.	38
حق الأبناء على الأبوين وآداب تعامل الأبوين مع الأبناء ـ الشيخ محمد المقداد	42
حق الأخوة وآداب التعامل فيما بينهم ـ زهرة بدر الدين.	46
حقوق الزوج على الزوجة وآداب تعاملها معه ـ الشيخ توفيق علوية.	50
حق الزوجة على الزوج وآداب تعامله معها ـ أمل القطان.	54
نفحات: آثار العبادات وصورها الأخروية ـ آمال جمعة.	58
أدب ولغة: الصديق في رأي الشعراء ـ فيصل الأشمر.	60
قضايا معاصرة:	
شرعة حقوق الإنسان في النصوص الإسلامية ـ موسى حسين صفوان.	64
تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف (1) ـ غادة عيسى.	68
تحقيق: التعليم المهني في لبنان بين ماضيه وحاضره وغده ـ ولاء إبراهيم حمود.	72
تربية: هل تختلف التربية بين الذكر والأنثى؟ ـ ليندا زراقط.	77
الصحة: أطفالنا والبدانة ـ د. سهير برجاوي.	82
المسابقة	86
بريد القراء	89
بأقلامكم	90
الواحة	92
الكلمات المتقاطعة	94
آخر الكلام: أحلام دافئة ـ إيفا علوية ناصر الدين.	96

بقيّة الله

في رحاب بقية الله ـ ص 6

نور روح الله ـ ص 9

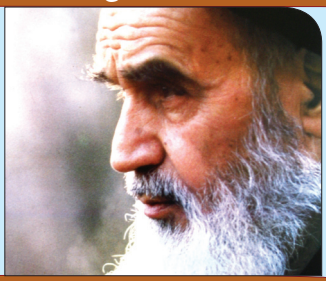

مناسبة ـ ص 18

أمراء الجنة ـ ص 28

قضايا معاصرة ـ ص 64

تربية ـ ص 77

ثقافة الحياة

أحلام الصغار وفصول الحياة

الشيخ يوسف سرور

الوجهة الغريزية والفطرية للإنسان في معترك الحياة هي استثمار الموارد المتاحة في حوزته، وكذلك في بيئته، من أجل تنشيط الأرصدة، وتحريك رؤوس الأموال في اتجاه تحصيل الزيادة وتأمين النماء. بل، إن الإنسان يرغب في هذا المجال أن يستقطب كافة الفرص المتاحة واستغلالها على أكمل وجه، حتى يحقق النسبة الكاملة من النماء الممكن.

نرى أن الإنسان يتفاعل بمشاعره وأحاسيسه، يسابق الواقع في أحلامه وآماله، يبني الممالك ويشيد القصور.. يشق المسالك ويمد الجسور- كل ذلك - في أحلام الصباح والمساء، من أيام الصيف والشتاء، والربيع والخريف على حد سواء.

يذهل المرء عن حقيقة أن هذه الفصول لا يحتكر تعاقبها الأيام والسنون على التراب والشجر، والرياح والمطر.. في يابس الأرض وبحرها وأفقها، وبالكاد تحضر في وجدانه حقيقة أن فصول الحياة تلك، تختصر حكاية الحياة.

تسبح خيالات الحالمين في فضاءات الوهم..تنسج جلابيب الزهوبخيوط الآمال.. تبني مدائن السراب خلف أجنحة الضباب.. وتشيد قصور الهباء على أسس من رمال.

يغيب عن بال الغافلين أن الحياة تبدأ ببراءة الطفولة ونعومتها..تفتتح أيامها بالرعاية والاحتضان.. يبذل المحيطون كل طاقة - بل يمكن أن يهبوا كل ما يملكون- في سبيل حفظ أحلام الطفولة وآمال البراءة،من أجل تقديم ما يفرح القلوب الصغيرة النقية،ويمسح آثار الألم والحزن عن الصدور الغضة الطرية، ويفتح آفاق الأيام وفضاءات المستقبل أمام تلك البراعم الندية..

يكبر المسكين وتكبر معه آماله وأحلامه، يبدأ بانتهال معارف الحياة من مختلف مدارس الحياة.. من المعاهد والشوارع والساحات وحقول الحياة..ويشرع بالسعي للأخذ بأسباب النجاح،فيبحث عن عوامل القوة والاقتدار. وما ذلك إلا في سبيل تلك الأحلام.. لكن، يغيب عن باله أنه كلما تقدمت به الأيام وتمادت به السنون،كلما بدأ يفقد عوامل الرعاية من محيطه، وأصبح بحاجة إلى الاعتماد على الذات، وبات يواجه

المسئوليات المختلفة،التي يحتاج تحملها والتصدي لها إلى التخفف من أحلام الطفولة وآمال الصبا.. يحتاج إلى الواقعية والموضوعية، بحيث يفرض عليه ذلك الموازنة بين إمكاناته وقدراته، وبين اهتماماته وأولوياته..

يغيب عن البال أن مصالح الكبار ومشاريعهم،لا تنتظر تفتح البراعم وأحلامها، ولا تحتسب حساسيتها ورقتها، ولا نداوة أوراقها وطراوة عودها..

يدوس الكبار على أحلام الصغار إذا كان الاشتغال في إنقاذ المصالح وتحقيقها، فكيف يكون الحال،والحال أن الكبار في همّ إنقاذ الذات فضلا عن المصالح؟ فإن الصغار حينها،الذين ما فتئت تخفق في صدورهم قلوب الأطفال، سوف تسحق كياناتهم، ويتخلى عنهم رعاتهم.. وسوف لن يجدوا من يشفق لحالهم.. إلا كباراً ملأ بارئهم نفوسهم عزيمة العظام، وانبعثت في جوانبهم همم الكرام.. الذين لوحملوا على الجبال لأزالوها، ولوواجهتهم المصاعب والأهوال لاقتحموها.. دون حساب لكل الأرقام، صغيرها وكبيرها..

أعظم ما يبعث الحسرة في قلوب البائسين،الذين رهنوا آمالهم ومستقبلهم في أيدي وحوش العالم، وقد غاب عن ألبابهم، أن فصول الحياة كما تتداولها الطبيعة كذلك تتداولها أيام الحياة. والمحزن أكثر أن هؤلاء لن يستفيقوا من سبات دهريٍّ ليطلعوا أن آمالهم وأحلامهم قد طالتها يد الحياة، وعبثت بها عوامل الحياة، وتعاقبت عليها فصول الحياة..وهي في ذروة اصفرار أوراقها وانكسار جذوعها، قبل أن تعصف رياح الحياة وتأتي آلة الزراع وتنزع من جذورها الحياة.

فما على هؤلاء المرهقين، الذين أرعبهم كابوس البأس وأيقظهم صدى تحطم آمال سادتهم وتهشم آلات كبرائهم- ما عليهم - سوى العودة إلى اليقظة والإقرار للسادة الكبار، وقبول يد الأعزاء من رجال الله الحانية عليهم.. لينقذوا ما تبقى.. وإلا، فعاصفة الحياة لا تبقي ولا تذر...

سر قوة معنويات المؤمنين

الشيخ نعيم قاسم

ما الذي يجعل المؤمن بالله تعالى مطمئناً وواثقاً ومرتاحاً؟
لماذا يتحمَّل شدة البلاء وكثرة التضحيات من دون أن يتزلزل؟
كيف يتابع المؤمن حياته من دون تعقيدات نفسية وهو محرومٌ من الملذات؟
ما سر قوة معنوياته مهما تكاثر عليه الأعداء؟

1- المنهج الواضح

عبَّر القرآن عن الإسلام بأنه كمالُ الدين وتمامُ النعمة ومرضاة الله تعالى بقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ (المائدة: 3)، ذلك أنَّ سرَّ الطمأنينة والصبر وقوة المعنويات وعدم الاستسلام لتعقيدات الحياة يكمن في الالتزام بالإسلام، الذي يضيء لنا الطريق ويهدينا إلى الصراط المستقيم.

هذه هي البداية، أن نعرف كيف نسير في حياتنا، وما هو المفيد لنختاره، والمضرُّ لنبتعد عنه، وكيف لا نضلُّ أثناء المسير، وما هو الطريق الأفضل لنصل إلى النهاية، فنحقق مبتغانا في الدنيا، ويكبر رصيدنا عند الله تعالى يوم الحساب لندخل جنَّته. هذا هو المفتاح إلى السعادة الأبدية، أن نختار الإسلام ونسير على نهجه، ولا نحيد عنه، فهو طريق الخلاص والفوز، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: 108).

المفتاح إلى السعادة الأبدية، أن نختار الإسلام ونسير على نهجه.

2- القوة في الدين

ولا داعي للقلق أو التردد. إنَّه دين الله الخالد. وهو الذي يتفوق بمراحل كثيرة على كل ما عداه. وهو المرسل

إلينا من الخالق البصير، فعلينا أن نأخذه ونتمسك به بقوة، ونسير على هديه في حياتنا بمعنويات عالية، فهو الأعلى والأسمى والأصلح والأهدى. ولنقل لجميع من خالفنا: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.ولن يكون لديهم برهان. وإذا ظنوه كذلك، فسينكشف زيفه عندما نقارعهم بحجة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ (الأعراف: 145).

ليس لدينا أي حيرة أو شك. إنَّه الاعتقاد الجازم بالدين المتين من الرب القدير. وقد مرَّت الأزمنة الكثيرة التي تصارع فيها الحق مع الباطل، فماذا كانت النتيجة؟ جولات الباطل فاشلة ومخزية وضعيفة. ولا زال الحق يصدح. وقد مرّت كل المناهج بتجاربها البشرية فسقطت وأسقطت معها من راهن عليها، وبقي الإسلام خالداً يطرح نفسه مجدداً براية عالية ومبشِّرة، ولذا قال تعالى للنبي يحيى عليه السلام: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم: 12)، فمن حمل دين الله تعالى ليحكم به، لا يعوزه معه أي شيء، فهو مسددٌ من الله تعالى ولو كان صبياً.

وفي وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبة له يتحدث عن صفات المتقين يقول: «**فمن علامة أحدهم: أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين**»[1].

3- الطمأنينة

فإذا كان السير على بصيرة، والمنهج قوياً ومتيناً يقوى به حامله، فمن النتائج الأكيدة أن يكون المؤمن مطمئناً يعيش السكينة في نفسه وروحه. فهو مطمئنٌّ إلى حسن الاختيار. وهو مطمئنٌّ إلى كماله. وهو مطمئنٌّ إلى مرضاة الله تعالى. وهو مطمئنٌّ إلى

نتائج عمله. فأي سعادة أعظم من هذه الطمأنينة في الدنيا والآخرة؟ إنَّه ذكر الله تعالى الذي يحيط بحياة الإنسان ليوصله إلى الكمال، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: 28).

ستوصلنا هذه الطريق إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه، فهو بقية الله في الأرضين، حامل رسالات الأنبياء وخاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومسار الأوصياء وهو خاتمهم، ولن يلتبس شخصه على أحد. ولا داعي للخوف من المنافقين والدجالين الذين يدَّعون المهدوية، فلكل شيء علامات تدل عليه، ورايات الحق أصدق دلالة على طريق الهدى من رايات الضلال. وعندما يحين الظهور سنعرف تماماً إمامنا بشخصه وواقعه، فعن الشيخ أبي عبد الله جعفر(رض)، عن توقيع صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه: «وليعلموا أنَّ الحقَّ معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذابٌ مفترٍ، ولا يدَّعيه غيرنا إلا ضالٌّ غوي، فليقتصروا منَّا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله»[2].

إذا كان السير على بصيرة والمنهج قوياً، يكون المؤمن مطمئناً يعيش السكينة في نفسه وروحه.

يعلمُ كل مؤمن ما عليه فعله أثناء الغيبة، فالأمور واضحة، والقيادة معلومة ومُنتظَرَة. فإذا ما تأخرت، فلأنَّ زمان ظهورها لم يحن بعد، ولأنَّ الثلة المؤمنة التي تمهد للظهور لم يكتمل عددها وعدتها. فهو ينتظر الظهور علينا كما ننتظره. ينتظر أن نؤدي ما علينا لنستحق هذا الظهور وتكتمل مسيرة البشرية. ففي نسخة التوقيع عن صاحب الزمان(أرواحنا لتراب مقدمه الفداء): «إنَّه من اتَّقى ربَّه من إخوانك في الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقه، كان آمناً من الفتنة المبطلة ومحنتها المظلمة المضلة، ومن بخل منهم بما أعاده الله من نعمته على من أمَرَهُ بصلته، فإنَّه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته، ولو أنَّ أشياعنا وفَّقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليُمنُ بلقائنا، ولتعجَّلتْ لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلاَّ ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم»[3].

الهوامش

(1) نهج البلاغة، من الخطبة: 193.
(2) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: 511.
(3) الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج 1 ، ص:40.

الحج: الهجرة إلى بيت الروح والقلب

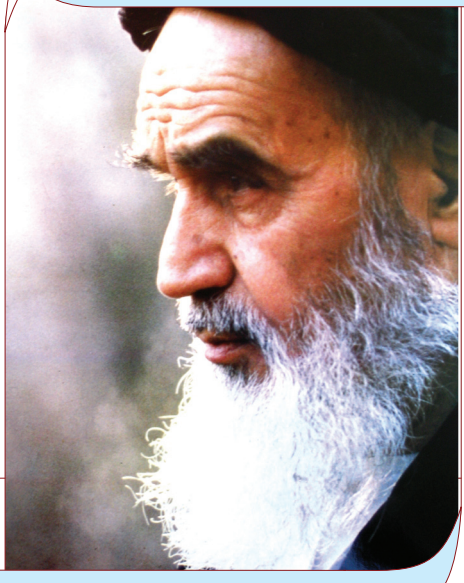

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أنّ الله بريء من المشركين ورسوله...﴾ (التوبة: 3)

صدق الله العلي العظيم

والآن إذ يهاجر حجّاج بيت الله الحرام من بيت الجسد والدنيا إلى (بيت) الله ورسوله، وهو بيت الروح والقلب، ويعزفون عن كل شيء سوى المحبوب الحقيقي، فلا يرون غيره في داخلهم وخارجهم، عليهم أن يعلموا أن الحجّ الابراهيمي المحمّدي غريب مهجور منذ سنين على الصعيد المعنوي والعرفاني، وكذلك على الصعيد السياسي والاجتماعي.

* لا للأصنام والطواغيت

على الحجاج الأعزاء من جميع البلدان الإسلامية، أن يزيلوا عن بيت الله غربته على كافة الأبعاد. لندع أسراره العرفانيّة والمعنوية إلى العرفاء الربانيين، ويهمّنا الآن بعده السياسي والاجتماعي، وهو بعد نحن بحقّ بعيدون عنه منذ سنين. ونحن ملزمون بأن نَجبر ما فات. هذا المؤتمر المفعم بالسياسة يقام بدعوة إبراهيم ومحمد (صلوات الله عليهما

وآلهما)، ويجتمع فيه القادمون من كل فجّ عميق ومن أنحاء الأرض، ليشهد الناس منافعهم وليقوموا بالقسط، وليواصلوا عمل إبراهيم ومحمد (صلوات الله عليهما وآلهما) في تحطيم الأصنام وعمل موسى في مقارعة الطواغيت وفرعون. وأي طاغوت من طواغيت التاريخ يبلغ ما بلغه الشياطين الكبار وطواغيت زماننا الطامعون الذين يدعون كل مستضعفي العالم إلى أن يسجدوا لهم ويثنوا عليهم، ويجعلون كل عباد الله الأحرار رقيقاً مطيعين لهم؟!

فريضة الحج التي هي تلبية لنداء الله وهجرة نحوه تعالى، تقوم تأسيّاً بإبراهيم ومحمد (صلوات الله عليهما وآلهما) على أساس رفض كل الأصنام والطواغيت والشياطين الكبار والصغار. وأي صنم أكبر من الشيطان الأكبر أمريكا الطامعة؟ وأي طاغوت أكبر من طواغيت زماننا؟!

بتلبيتكم قولوا (لا) لكل الأصنام..

أرفضوا كل الطواغيت الصغار والكبار.

إجعلوا قلوبكم في الطواف حول بيت الله خالية من غير الله. فالطواف يرمز إلى عشق الله تعالى. ونزّهوا نفوسكم عن أن تخاف من غير الله تعالى. وبموازاة عشق الله، تبرّأوا من الأصنام الكبيرة والصغيرة ومن الطواغيت وأتباعهم، فالله تعالى وأولياؤه قد تبرّأوا منهم، وكل أحرار العالم بريئون منهم..

اجعلوا قلوبكم في الطواف حول بيت الله خالية من غير الله.

* أعداء لأعداء الله

وفي لمسكم للحجر الأسود، بايعوا الله لأن تكونوا أعداءً لأعداء الله ورسوله والصالحين والأحرار، ورافضين لإطاعتهم وعبوديتهم، أيّاً كانوا، وأينما كانوا.

واقتلعوا جذور الخوف والضعف من قلوبكم، فإن كيد أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر كان ضعيفاً، مهما تفوّقوا في وسائل القتل والدمار والإجرام.

* براعم الحرية

وفي السعي بين «الصفا» و«المروة»، اسعوا بصدق وإخلاص لأن تجدوا المحبوب، فإن وجدتموه تنقطع كل الانشدادات الدنيوية وينقلع كل شك وتردد ويزول كل خوف ورجاء حيواني وتنفصم كل القيود المادية، فتتفتح براعم الحرية وتتحطم القيود التي كبّل بها الطواغيت عباد الله وأسروهم واستعبدوهم.

* الثقة بوعد الله

واتّجهوا إلى «المشعر الحرام» و«عرفات» بشعور وعرفان، وزيدوا دوماً من ثقتكم بوعد الله وحكومة المستضعفين، وتفكّروا بآيات الله في سكوت وسكون، وفكّروا في إنقاذ

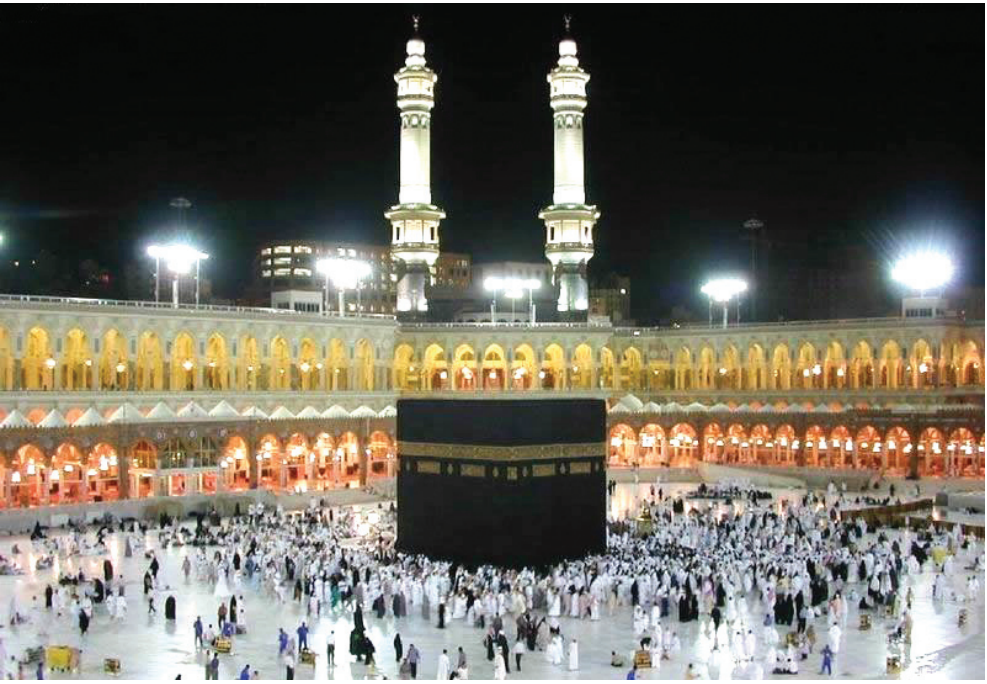

المحرومين والمستضعفين من مخالب الاستكبار العالمي، واطلبوا انفتاح سبل النجاة في تلك المواقف الكريمة من الله تعالى.

* الأماني الحقة

بعد ذلك، إذهبوا إلى «منى» واحصلوا فيها على الأماني الحقّة المتمثلة في تقديم أعزّ ما عندكم قرباناً على طريق المحبوب المطلق. واعلموا أنكم لا تصلون إلى المحبوب المطلق ما لم تجتازوا كل ما تحبونه، وفي ذروته حبّ النفس وما يتبعه من حبّ الدنيا.

وفي هذه الحالة، ارجموا الشيطان ليبتعد عنكم، وأعيدوا رجمه في مواضع مختلفة حسب الأوامر الإلهية، كي يهرب الشيطان وجميع أفراخه.

* الوحدة بوجه العدو المشترك

إن شرط تحقق الآمال الفطرية والانسانية في كل المناسك والمواقف، هو اجتماع كل المسلمين في هذه المراحل والمواقف ووحدة كلمة جميع الطوائف الإسلامية، دون أن تفرق بينهم اللغة واللون والقبيلة والطائفة والوطن والعصبيات الجاهلية، وشرط ذلك النهوض المنسجم بوجه العدوّ المشترك.. وهو عدّو الإسلام العزيز على المسلمين المجتمعين في مواقف هذه العبادة الرامية إلى تجميع المسلمين من كل أرجاء الأرض، ليشهدوا منافع لكل المستضعفين في العالم؛ وأيّ منافع أعظم من قطع يد الطامعين عن البلدان الإسلامية؟!

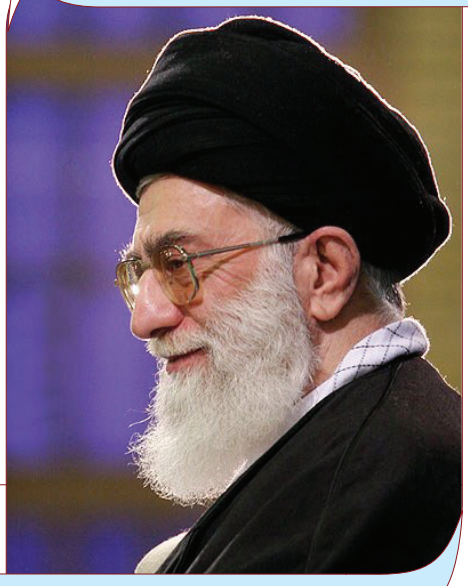

توأمة العلم والدين سلاح النجاح

كان الإسلام يوماً ما مركزاً لنشر العلم في العالم، بصورة سلمية، فوصل إلى جميع الأرجاء، واستفاد منه الجميع وانتفعوا به.

أما عندما أصبح العلم بأيدي الغربيين، فقد جعلوه أداة للتسلّط على البلدان، والضغط على الشعوب والسيطرة على عصارة جهودهم وإمكاناتهم وثرواتهم، واستفادوا من ذلك في فرض ثقافتهم على الشعوب المتخلّفة.

* ضرورة التسلح بالعلم

حسناً، علينا إذاً أن نقوم بالتعويض عن هذا التخلّف التاريخي؛ لأنَّ الضرر الذي لحق بنا كان جرّاء الجهل. فإذا كان العالم الإسلامي اليوم متخلّفاً من الناحية الاقتصادية، أو الثقافية أو السياسية، فهذا بسبب أنَّ الخصم - أي العالم الغربي - متسلّح بسلاح العلم، والذي يستخدمه من أجل الغلبة في ميدان السياسة، والاقتصاد والثقافة.

فعلينا أن نتمكّن من التسلّح بالعلم؛ لكي لا يكون التهديد من قِبَل الخصم مؤثّراً كما كان مؤثّراً قبل ذلك؛ وينبغي أن يعتبر هذا الأمر هدفاً استراتيجياً رفيعاً جداً للشعب، ومهمّاً جداً وحياتياً.

بالطبع، إننا نعلم أنّ العلم وحده ليس كافياً؛ ولهذا يجب أن يقترن العلم بالأخلاق والإيمان؛ لكي لا نقع في المستنقع الذي وقع فيه الغرب، فإنَّ العلم بالنسبة لأولئك أصبح أداة للظلم، ووسيلة للانحراف الأخلاقي، ولنشر الثقافات المضلّة والمهلكة.

* عنصرا التقدم والنجاح

إنني عندما أقرأ لبعض الوقت عن مصير وتاريخ الشعوب أجد أنّ أهم عنصرين من العناصر المؤثّرة في التقدّم الوطني للبلدان، هما: أولاً: (مواجهة الخطر) وثانياً: (العمل الشاق والدؤوب والجدّي)، لذا أوصيكم بهاتين الخصوصيتين.

إنَّ المسألة التي تخالف مواجهة الخطر، هي الخوف. الخوف من ماذا؟ الخوف من عدم النجاح، كأن نقوم بترك الميدان خوفاً من عدم النجاح، أو نتوقف عن التحرّك خوفاً من عدم الوصول، أو لا نقدم على شيء خوفاً من الرفض، أو من مواجهة بعض المشاكل.

فإنَّ جميع هذه المسائل تتناقض مع مواجهة الخطر.

إنَّ مواجهة الخطر يمكن أن تكون عاملاً في نجاح المجتمع.

إنَّ الجرأة وعدم الخوف من احتمال عدم النجاح في جميع الميادين المادية والمعنوية التي يحصل الإنسان من خلالها على النجاح، تعتبر من العوامل المهمّة جداً للمضي بنا نحو الأمام.

المسألة الأخرى هي مسألة (العمل الشاق) التي تعتبر من المسائل التي تناقض الكسل.

ينبغي لكم أن لا تتركوا الكسل والدّعة

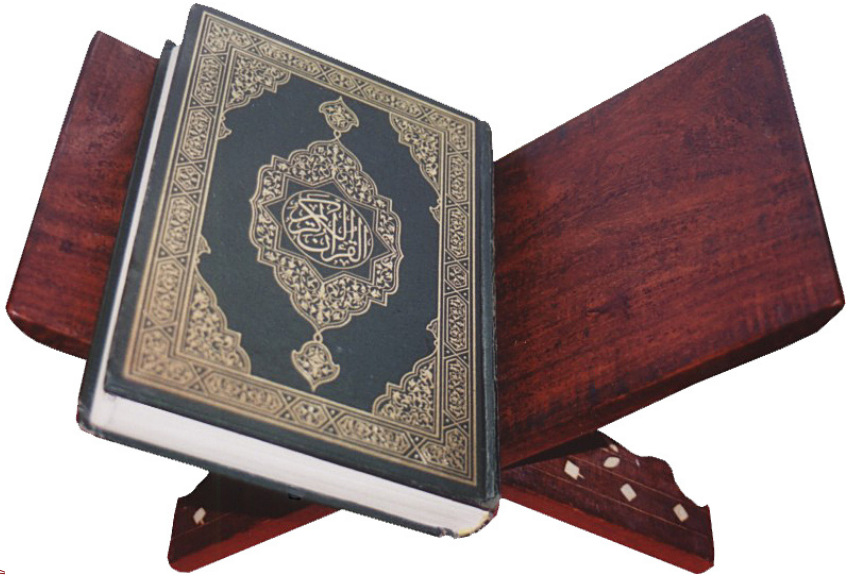

وحبّ الدنيا الخالية من المشاكل تُدخل الوساوس إلى قلوبكم، فلو سيطرت عليكم حالة الكسل، سوف لن تتحقق أي من الاكتشافات العلمية المهمّة.

هذه هي إحدى الوصايا التي أودّ أن أذكرها بشكل قاطع.

* توأم العلم والأخلاق

من المسائل الأخرى التي أرغب بذكرها لكم هي: اقتران العلم بالدين والأخلاق، الذي يعتبر أمراً نافعاً للبشرية.

عليكم أن تعلموا علماً قطعياً، أنّه كلّما تطوّر العلم، دون أن يقترن بالأخلاق والدين، فسوف لا يكون نافعاً للبشرية.

أنظروا إلى الأمم، ولتأخذوا بنظر الاعتبار إحدى الأمم المتقدّمة من الناحية العلمية، والتي أصبحت في القمّة من هذه الناحية في العالم، لتروا، هل أنّ الشعب في ذلك البلد قد وصل حقّاً إلى السعادة؟ وهل تحققت العدالة فيه؟ وهل قُضي فيه على الفقر والتمييز والظلم؟ وهل كما يدّعون أنّ شعبهم يعيش بطمأنينة وبعيداً عن العنف والتجاوز والتعدّي في الحياة؟ هل توجد هذه الحقائق أيضاً، مع وجود العلم هناك!؟

وهل أن الشعور بالثقة والأمان هو الغالب على الحياة العائلية؟ وهل يتمتّع الأطفال بالتربية الحسنة في أحضان آبائهم وأمهاتهم؟ وهل أنَّ تلك البلدان خالية من القتل والإرهاب والجريمة؟

فإنّكم تشاهدون العكس من ذلك تماماً. فإنَّ أكثر البلدان التي تعاني من فقدان الأمن اليوم هي التي وصلت إلى أعلى المراتب من الناحية العلمية؛ أي أمريكا. فلا يوجد بلد - ليس في أوروبا وحسب، بل في آسيا أيضاً - يعاني من فقدان الأمن كما تعاني منه أمريكا. فإنَّ أكثر البلدان التي تعاني من عدم الاستقرار النفسي هي أمريكا، وإنَّ أكثر جرائم القتل والإرهاب التي تحدث بين السكان تجدها هناك، وأكثر موارد التمييز والفروقات الطبقية تجدها هناك، وتجد هناك أيضاً الثروات الطائلة التي تضاهي جبال الهملايا، والفقر المدقع الذي لا يمكن وصفه - أي الموت نتيجة الجوع بمعناه الحقيقي - وهذه هي الهوّة التي بين العلم والأخلاق.

يجب أن يقترن العلم بالأخلاق والإيمان؛ لكي لا نقع في المستنقع الذي وقع فيه الغرب.

إنَّ أهم أهداف الإنسانية هو: تحقق العدالة وتوفير الأمن، والعيش الرغيد مع الآخرين والأمن من أذيّة الآخرين والشعور بطمأنينة النفس، والراحة في الجو العائلي، والتمتّع بالحياة الزوجية ووجود الأطفال بين أحضان الوالدين، فإنَّ هذه الأمور هي أهم الاحتياجات الإنسانية.

فلو كان العالِم متديّناً، فإنَّ المجتمع سينتفع انتفاعاً حقيقياً بعلمه؛ لأنَّ الدين لا يقف حائلاً أمام التقدّم العلمي، بل يقوم بدعمه، إلا أنَّه يقف حائلاً بين تجاوز العلم وتعدّيه حدود الإنسانية، التي من الممكن أن يبتلى بها العلم.

ولهذا فإنَّ وصيّتي لكم هي: عليكم أن تعملوا من أجل روحيّتكم ومعنويّتكم، بالقدر الذي تعملون فيه للعلم. فإنَّ الميدان المعنوي مفتوح أمامكم، وليس هناك أي تعارض بين العلم والمعنوية، أو بين العمل في مختبر علمي أو تعليمي، أو مركز للبحوث، أو درس أو جامعة من الجامعات، وأداء الإنسان لصلاته في أول وقتها، مع التوجّه والشعور بالحضور أمام الباري عزَّ وجلَّ.

فإنَّ أداء هذا الأمر يقوم بتطهير قلوبكم. فأنتم شباب وقلوبكم نيّرة، وحتّى الأشخاص الذين لم ينشغلوا بالمسائل الدينية كثيراً، فإنَّ قلوبهم نيِّرة وطاهرة؛ لكونهم شباباً؛ أي أنَّ الحالة القلبية التي تتمتعون بها هي أفضل وأكثر استعداداً من قلوب الأشخاص الذين هم في سنّي.

فهي كالمرآة الناصعة، التي تجذب أنوار اللطف والعناية الإلهية بسرعة وتقوم بعكسها كذلك؛ أي أنَّكم عندما تكونون صالحين من الناحية الدينية، وطاهرين وعفيفين من الناحية الروحية، وذاكرين لله، وتشعرون شعوراً حقيقياً بوجودكم في محضر الله تعالى، فسوف يكون وجودكم - في أي مجال كنتم؛ سواء في الجامعة، أو مكان العمل، أو البيت، أو العائلة والأقرباء - له تأثير نوراني؛ أي أنَّكم عندما تكونون صالحين ونيّرين، فسوف تهبون النور للآخرين أيضاً.

وصيّتي لكم أن تعملوا من أجل روحيّتكم ومعنويّتكم، بالقدر الذي تعملون فيه للعلم.

فعليكم أن تعرفوا أهمية ذلك وأن لا تفرطوا به.

بناءً على ذلك، يجب أن نجعل الدين والأخلاق توأمين للعلم. هذا هو خطابي لكم بالذات.

إنَّ محور المسؤولية يجب أن يقع على عاتقكم، بحيث تشعرون أنَّكم مسؤولون، ولكم دور مهم.

وعليكم أن تؤدّوا دوركم على أحسن وجه، ويتمثّل ذلك: بالدراسة الجيدة، والعمل الجيد، والجدّية في الحركة، وعدم تقليل سرعة هذه الحركة مطلقاً، والتمسّك بالدين والتحلّي بالتقوى وتزكية النفس، إلى جانب طلب العلم.

الهوامش

*مقتطف من لقاء القائد مع النخب الشابّة في 2006/9/16م.

صلاة الجماعة: شرائط الإمام

الشيخ علي حجازي

إنّ صلاة الجماعة من أهمّ المستحبّات، وهي من أعظم الشعائر الدينيّة، وهي من المستحبّات الأكيدة في جميع الفرائض خصوصاً اليوميّة، ويتأكّد استحبابها في الصبح والعشاءين، ولها ثواب عظيم.

ـ فقد روي عن زرارة أنّه قال: قلت لأبي عبد الله (ص): «ما يروي الناس أنّ الصلاة في جماعة أفضل من صلاة الرجل وحده بخمس وعشرين صلاة؟ فقال: صدقوا»[1].

ـ وفي رواية عن زرارة والفضيل في سؤالهما عن الصلاة في جماعة، قد ورد: «... ولكنّها سنّة من تركها رغبة عنها وعن جماعة المؤمنين من غير علّة فلا صلاة له»[2].

شرائط إمام الجماعة:

. شرائط إمام الجماعة سبعة، وهي:

1 ـ البلوغ.
2 ـ العقل.
3 ـ العدالة.
4 ـ طهارة المولد.
5 ـ أن يكون مؤمناً اثني عشريّاً.
6 ـ أن يكون صحيح الصلاة.
7 ـ الذكورة فيما إذا كان المأموم ذكراً.

الأوّل: البلوغ

يشترط أن يكون الإمام بالغاً، فلا تصحّ إمامة غير البالغ وإن كان المأموم غير بالغ.

الثاني: العقل

لا تصحّ الإمامة ولا تصحّ الصلاة ـ أيضاً ـ من المجنون، حتّى وإن طرأ الجنون على الإمام في أثناء الصلاة فإنّها تبطل.

الثالث: العدالة

يشترط أن يكون إمام الجماعة عادلاً بنظر المأمومين.

تعريف العدالة

العدالة هي حالة نفسيّة راسخة، تبعث على ملازمة التقوى المانعة من ترك الواجبات أو فعل المحرّمات الشرعيّة. وكلّ من امتلك العدالة يُسمّى عادلاً.

ثبوت العدالة

يكفي لإثبات العدالة حسن الظاهر، بحيث لو سُئل أحد عنه لقال: لم أر منه إلاّ خيراً.

انكشاف فسق الإمام

لو اعتقد المكلّف عدالة الإمام، فصلّى خلفه مأموماً، ثمّ اكتشف المأموم بعد ذلك أنّ الإمام كان فاسقاً، صحّ ما صلاّه المأموم خلف هذا الإمام، ويصلّي خلف العادل فيما يأتي.

الرابع: طهارة المولد

يشترط في إمام الجماعة أن يكون طاهر المولد، فلا تصحّ الجماعة خلف ابن الزنى.

وتصحّ الجماعة خلف من وُلد بالزواج الشبهة.

الخامس: الإيمان

يشترط في إمام الجماعة أن يكون مؤمناً اثني عشريّاً، فلا تصحّ الصلاة جماعة خلف غير الاثني عشريّ. نعم، من مقتضيات الوحدة الإسلاميّة الصلاة خلف غير الاثني عشريّ، ففي حالة اقتضاء الوحدة الإسلاميّة الصلاة خلف غير الاثني عشريّ تصحّ الصلاة خلفه، ولا يجب إعادتها، حتّى لو كان حفظ الوحدة يقتضي السجود على السجّاد ونحوه، فلا مانع من ذلك، ولكن لا يجوز التكتّف معهم، إلاّ عند الضرورة فقط.

السادس: صحّة الصلاة

لا يصحّ الاقتداء بشخص إذا لم تكن قراءته صحيحة حتّى لو كان معذوراً. ولو كانت قراءة الإمام غير صحيحة بنظر المأموم فلا يجوز الاقتداء به. كما لا يجوز للمأموم الذي يُحسن التلفّظ الصحيح أن يقتدي بإمام لا يُحسن ذلك. ولو اعتقد المأموم صحّة قراءة الإمام وفي أثناء الصلاة قرأ الإمام كلمة خطأ أو أنقص كلمة ـ مثلاً ـ، فينبّهه، فإن لم يتدارك الإمام ذلك وجب الانفراد على المأموم.

السابع: الذكورة

لا تصحّ إمامة المرأة في صلاة الجماعة إذا كان فيها ذكر، وتجوز إمامتها في صلاة الجماعة للنساء خاصّة.

ـ وجود عالم الدين:

إذا أمكن الوصول إلى عالم الدين، فلا يجوز الاقتداء بغيره.

ـ الإمام الناقص:

إذا كانت يد الإمام أو رجله مقطوعة بالكامل أو مشلولة، فالأحوط وجوباً عدم الاقتداء به. وأمّا إذا كانت إبهام رجله ـ فقط ـ مقطوعة فإمامته صحيحة.

ـ رضا إمام الجماعة:

رضا إمام الجماعة ليس شرطاً في صحّة الاقتداء به. وعليه، فاقتداء الآخرين بالشخص الذي لا يكون راضياً بذلك صحيح.

استطراد

ـ المأموم الواحد:

إذا صلّى خلف الإمام مأموم واحد، لا يجب على المأموم الوقوف إلى يمين الإمام، بل يجوز له أن يصلّي إلى يساره أو خلفه، والوقوف إلى يمينه مستحبّ.

الهوامش

(1) العامليّ الحرّ، وسائل الشيعة، باب 1، من أبواب صلاة الجماعة، حديث 3.

(2) م.ن، حديث 2.

الإمام الجواد عليه السلام ومناظراته:

الشيخ تامر محمد حمزة

الحلقة الذهبية التاسعة في سلسلة الإمامة، هي بحق معجزة الإمامية ودليل على صدق دعواهم في أن الإمامة منصب إلهي دون أن يكون للبشر فيها أي مدخلية، فإمامته تشابه نبوة عيسى عليه السلام.

لقد تولى مولانا الإمام الجواد منصب الولاية والإمامة عن عمر لم يتجاوز سبع سنوات. وقد سلم لذلك القريب والبعيد، ودان كل شيء له حتى الخليفة. ولذا، لم نجد من اختلف أو تخلف عن إمامته سوى من أغشى أبصارهم العمى وغلف قلوبهم التعصب والحسد. وقد جلس بين يديه أكابر العلماء واستفاد منه أجلاء الفقهاء، دون أن يستفيد من أحد منهم أبداً. فشخصيته العلمية عملاقة، ونضوج فكره بلغ غاية الكمال، وحسن أدبه علا الجمال، وبسمو أخلاقه ساوق الجلال. فقد أحيا الحق وأمات الباطل. وقد قال فيه الإمام الرضا: هذا المولود الذي لم يولد أعظم بركة على شيعتنا منه[1]. وعن حكيمة بنت موسى بن جعفر الكاظم قالت: لما حملت أم أبي جعفر الجواد به كتبت إليه (الرضا): جاريتك سبيكة قد علقت، فكتب إلي إنها علقت ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا، فإذا هي ولدت، فالزميها سبعة أيام. قالت: فلما ولدته وسقط إلى الأرض، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله[2].

والمهم صرف الكلام فيما هو المهم في ما يتعلق بمناظرات الإمام الجواد، إما لبيان الحق للناس، وإما لإقناع من حاججه، أو لإفهام من خاصمه. فعلومه الغزيرة وحكمته اللامتناهية تمثل عصا موسى التي تلقفت كل ما جاء به سحرة البلاط العباسي من فتاوى تفتقد الأصول أو علوم تحتاج إلى دليل. لكن وللأسف، فبعد أن تبيّن الحق لسحرة موسى سجدوا لله تعالى، وسحرة الإمام الجواد أصروا على عنادهم مقتاً لأهل البيت وطمعاً في فتات البلاط العباسي. وأما مناظراته المباركة، فتتم في محورين:

* أسلوب المناظرات

لقد تصدى الإمام للرد على الآخرين بأسلوب المناظرات للأمور التالية:

أ ـ إثبات إمامته في ظل أجواء التيه والتشكيك وعدم توفر الظروف الكاملة لبيان إمامته للشيعة من قبل الإمام الرضا، فكان البرهان الذي يزيل كل شك وشبهة حول إمامته بأسلوب المحاورة والمناظرة.

قال الراوي: قلت لأبي جعفر الثاني: إنهم يقولون في حداثة سنك، فقال: إن الله تعالى أوحى إلى داوود أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داوود أن خذ عصي المتكلمين وخذ عصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم؛ فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت، فهو الخليفة، فأخبرهم داوود فقالوا لقد رضينا وسلمنا [3].

علومه الغزيرة تمثل عصا موسى التي تلقفت كل ما جاء به سحر البلاط العباسي.

ب ـ إثبات علمه: لقد تعرض الإمام لحملة إعلامية قاسية من أنه لا يفقه من الدين شيئاً، بسبب صغر سنه. ولذا، كانت المناظرات مع أكابر الفقهاء والعلماء تبرز مقامه العلمي الشامخ.

يقول الإمام للراوي: إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة، فقال (وآتيناه الحكم صبيا) (ولما بلغ أشده) (وبلغ أربعين سنة)، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة[4].

ج ـ تعليم الشيعة وإرشادهم إلى الحق، وإيصال العلوم إليهم، وتبليغهم الأحكام بأسلوب المناظرات والإجابة عن الأسئلة. فقد روي أنه قد سئل في مجلس واحد ثلاثين ألف مسألة، فأجاب عليها كلها وله من العمر عشر سنوات[5].

د ـ إن هزيمة فقهاء البلاط وعلمائه، لا سيما يحيى بن أكثم الذي يمثل السلطة الشرعية، حيث كان آنذاك قاضي القضاة، هي هزيمة للنظام الرسمي.

* صور من المناظرات

حوار مع المأمون:

عاد المأمون من أحد أسفاره صيده وفي يده سمكة صغيرة. وهو في الطريق وجد مجموعة من الصبية يلعبون، فهربوا إلا واحداً منهم لم ينصرف، فلما دنا منه المأمون قال: ما في يدي؟ فقال له: إن الله تبارك وتعالى خلق بمشيئته في بحر قدرته سمكاً صغاراً ترتفع مع الماء في الغيم، فتصيدها بزاة الملوك، فيختبرون بها سلالة النبوة. فقال المأمون: أنت ابن الرضا حقاً[6].

* مع قاضي القضاة بحضور الفقهاء والعلماء والفلاسفة:

عن الريان بن شبيب قال: لما

أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل من أبي جعفر عليه السلام، بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم واستنكروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الإمام الرضا عليه السلام. ولذا، اجتمع منهم فئة مع المأمون وأبدوا له اعتراضهم. ودار نقاش طويل بينهم إلى أن طلب المأمون أن يمتحنوه، حتى اتفقت كلمتهم على مناظرة قاضي القضاة في زمانه يحيى بن أكثم، على أن يسأله من الفقه عما لا يتمكن من الجواب عليه ووعدوه بأموال طائلة، ثم طلبوا من المأمون تعيين يوم الاجتماع، فأجابهم إلى ذلك، . أقول: وهو يشبه إلى حد كبير اليوم الذي ضربه فرعون للسحرة . وبعد أن استقر بهم المجلس، استأذن القاضي المأمون في توجيه السؤال إلى أبي جعفر. وبعد الإذن، استأذن أبا جعفر في توجيه السؤال إليه، فقال له الإمام عليه السلام: سل إن شئت.

قال يحيى: ما تقول . جعلت فداك . في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر: قتله في حل أم في حرم؟ عالماً كان أم جاهلاً؟ قتله عمداً أم خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطيور كان أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصراً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان الصيد أو في النهار؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ فتحير قاضي القضاة وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج، حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره[7].

*** مع قاتله:**

روى العياش عن زرقان صاحب ابن أبي داوود قال: رجع ابن أبي داوود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغموم، فقلت له في ذاك، قال: لما كان اليوم من هذا الأسود أبي جعفر الجواد بين يدي (أمير المؤمنين). فبعد أن جمع الفقهاء وقد أحضر محمد بن علي، فسألنا عن القطع في يد السارق، فمن أي موضع؟ فقلت: من الكرسوع قال: وما الحجة في ذلك؟ قلت: لأن اليد من الأصابع إلى الكرسوع، لقوله في التيمم (فامسحوا بوجوهكم). واتفق معي على ذلك جماعة، وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق، لأن الله تعالى يقول في الوضوء (وأيديكم إلى المرافق)، فدل على أن اليد إلى المرافق، فالتفت المعتصم إلى محمد بن علي، وقال: ما تقول يا أبا جعفر؟ فقال: قد تكلم فيه يا أمير المؤمنين، قال دعني مما تكلما به أي شيء عندك؟ قال: إعفني عن هذا، قال: أقسمت عليك بالله تعالى لما أخبرت بما عندك فيه، فقال: أما إذا أقسمت علي بالله، إني أقول إنهم أخطأوا فيه، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع ويترك الكف. فقال ما الحجة في ذلك؟ قال: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين. فإذا قطعت يده من الكرسوع، لم يبق له يد يسجد عليها، وقد قال تعالى (وإن المساجد لله)، يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها، وما كان لله لم يقطع. قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبي داوود: قامت قيامتي وتمنيت أني لم أكن حياً، قال: ثم صرت إلى المعتصم بعد ثلاث وقلت: إن نصيحة أمير المؤمنين واجبة وأنا أكلمه بما أعلم أني أدخل النار منه، قال وما هو؟ قلت إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر وقع من أمور الدين وسألهم عن رأيهم فيه فأخبروه بما عندهم، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته ويدّعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكّم حكمه دون حكم الفقهاء، قال: فتغير لونه وتنبه بما تنبه له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً، ثم أمر أحد كتابه في اليوم الرابع أن يدعو الإمام الجواد إلى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، وقال: قد علمتَ أني لا أحضر مجالسكم، فقال إنما دعوك إلى الطعام ...، ثم دس له السم، فاستشهد عليه السلام وذلك آخر شهر ذي القعدة سنة 220هجرية [8].

الهوامش

(1) الكافي، ج1، ص 321.
(2) عن مستدرك عوالم العلوم، ج23، ص15-1 152.
(3) أصول الكافي، ج1، ص 314.
(4) المصدر السابق.
(5) نور الأبصار في موالاة الأئمة الأطهار، الأعلمي، ص307.
(6) نور الأبصار في موالاة الأئمة الأطهار، الأعلمي، ص 308.
(7) بحار الأنوار، ج5، ص76-77، تذكرة الخواص، ص368-372. تحف العقول، ص 335، الأئمة الإثنا عشر، ص 222، عادل أديب.
(8) نور الأبصار، ص 312.

عمارة الروضة الفاطمية ـ قم المقدسة

محمد أحمد خشفة

ورد في الحديث الشريف في بعض كتب الزيارات، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن سعد الأشعري القمي، عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام؟ قال: «يا سعد، عندكم لنا قبر، قلت: جعلت فداك، قبر فاطمة عليها السلام بنت موسى بن جعفر عليه السلام؟ قال: بلى، من زارها عارفاً بحقها، فله الجنة»[1]. فمن هي فاطمة بنت الإمام الكاظم عليها السلام؟ وما هو تأريخ العمارات حول قبرها الشريف؟ ولماذا سميت قم بهذا الاسم؟

*** هويتها المقدسة:**

الاسم: فاطمة.

الأب: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

اللقب: المعصومة/التقية/ الغريبة...

تاريخ ومحل الولادة: 1 ذي القعدة 183هـ/ المدينة المنورة.

تاريخ ومحل الوفاة: 10 ربيع الثاني للهجرة/ قم المقدسة.

لها زيارة وأعمال خاصة ورد ذكرها في كتب الأدعية والزيارات.

ورد في تاريخ قم: (أخبرنا مشايخ قم عن آبائهم أنه لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام من المدينة إلى مرو لولاية العهد سنة 200 من الهجرة، خرجت فاطمة أُخته تقصده في سنة 201. فلما وصلت إلى ساوة مرضت، فسألت: كم بينها وبين قم؟ قالوا عشرة فراسخ، فقالت: احملوني إليها، فحملوها إلى قم وأنزلوها في بيت موسى بن الخزرج بن سعد الأشعري)[2].

وفي بعض الروايات، أنه لما وصل خبرها إلى قم، استقبلها أشراف قم وتقدمهم موسى بن الخزرج، فلما وصل إليها، أخذ زمام ناقتها إلى منزله، وكانت في داره سبعة عشر يوماً. ثم توفيت (رضوان الله تعالى عليها)، فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها،

ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها المقدسة[3].

*** عمارة المرقد**

العمارة الأولى: بعد أن دفنت عليها السلام في تلك البقعة المباركة، بُنيت فوق قبرها الشريف سقيفة من البواري[4].

العمارة الثانية: أمرت السيدة زينب بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام ببناء قبة[5].

أهم العمارات المتلاحقة:

عام 256هـ، جددت السيدة زينب بنت الجواد عليها السلام بناء قبرها الشريف.

عام 350هـ، جدد البناء أبو الحسين زيد بن أحمد بن بحر الأصفهاني.

عام 429هـ، جدد البناء أبو الفضل العراقي من رجال العهد البويهي.

عام 925هـ، جدد الشاه إسماعيل الصفوي العمارة وبشكل ملفت، وأوصى عدة سلاطين من الصفويين بدفنهم بجوارها للتبرك، ومنهم:

أ ـ شاه صفى المتوفى 1052هـ، أحد الملوك الصفويين.

ب ـ شاه عباس الثاني المتوفى 1077هـ

ج ـ شاه سليمان المتوفى 1105هـ.

د ـ شاه سلطان حسين المتوفى 1215هـ.

عام 1213هـ، أمر شاه فتحعلي ثاني ملوك القاجارية بتذهيب القبر والقبة المنورة.

ومن حينه، ما تزال أعمال التوسعة والعناية بالمرقد مستمرة، وخاصة بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث اهتمت دائرة الآثار في التوسعة والتحسين

والتنضير.

*** من مواصفات المرقد الشريف:**

تعلو المرقد كتابات قرآنية بالخط الكوفي تحوي كتابات لمتبرعين بالتحسينات الخاصة بالمرقد الشريف.

من تلك الكتابات انتقينا واحدة[6]:

على سياج مكسو بالقاشاني لوح للمزار الشريف، كتب عليه:

(اتفقت عمارة هذه الروضة المنورة المقدسة التي شرفتها سَمِيَّةُ قرة عين النبي، فاطمة بنت مولانا وسيدنا أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين...).

تقدر مساحة المرقد حالياً بـ3527 متراً، يضاف إليها المساجد والمزارات الملحقة بالحضرة الفاطمية الخاصة بعدد من أبناء الأئمة والأصحاب، وأبرزهم:

1 ـ مرقد السيد علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

2 ـ مرقد السيد موسى المبرقع بن الإمام الجواد عليه السلام المتوفى عام 296هـ.

3 ـ مرقد الشيخ علي بن بابويه الصدوق المتوفي عام 329هـ.

4 ـ مرقد المرحوم علي بن إبراهيم القمي (صاحب التفسير المعروف).

5 ـ مرقد زكريا بن آدم الأشعري من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

أخيراً نختم بحثنا بسؤال عن قم المقدسة: لماذا سميت بقم؟.. في الحديث قال رسول صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء، حملني جبرائيل على كتفه اليمين، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرائيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك؟ فقال: بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي.

فقلت: ومن صاحب البرنس؟ قال: إبليس. قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم إلى الفسق والفجور. فقلت: يا جبرئيل، إهوِ بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع، فقلت: قم يا ملعون، فتشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان، فسميت «قم»[7].

الهوامش

(1) مفاتيح الجنان، ط1، منشورات الفجر 2007م، الشيخ القمي، ص618.
(2) تاريخ قم/للحسن بن محمد التقي.
(3) ن.م.
(4) مزارات أهل البيت عليهم السلام وتأريخها الجلالي/مقدمة الأعلمي، ص200.
(5) م.ن (بتصرف).
(6) م.ن، مشاهدات ميدانية.
(7) علل الشرائع، باب 373. ط1، الشيخ الصدوق.

النظافة من بديهيات الإسلام

السيد سامي خضرا

ليس من المستغرب أبداً أن يُقالَ عن الإسلام: إنه دينُ الطهارةِ والنظافة..

فمن يطَّلع على مبادئ الإسلام، أو بعضٍ من عباداته، يُدركُ ذلك عن قرب ومَنْ يُقدَّر له أن يعيشَ في مجتمعٍ إسلامي، يكتشف طرُق النظافة الظاهرة في حياة المسلمين، حتى العوام منهم، حيث أصبحت هذه الطرقُ تنْتقل تلقائياً وبالوراثة من السلف إلى الخلف.. بل إن مسائلَ الطهارة والنظافة باتت تشكِّلُ جزءاً من عادات أهلنا في القرى والبوادي...

قال الله سبحانه: ﴿... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ **(التوبة:** 108).

وقال عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ..... * قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ...﴾ **(الأعراف:** 31ـ33).

* النظافة في عبادات الإسلام

ومن المسلَّمات المعروفة بين القاصي والداني، أن تطهير البدنِ والثوبِ للصلاة أو الطوافِ واجبٌ، تبطل هذه العبادات بتركه عمداً.

وذكر العلماء الأعلام، رضوانُ الله عليهم، حرمة تنجيسِ المساجد، ووجوبَ تطهيرها مباشرة على سبيل الوجوب الكِفائي، على كل مسلم، حتى أنَّ تطهير المساجد مُقدَّم عندهم على صلاة الفريضة، ما لم يزاحم وقتها...

كذلك، فإن أمواتَ المسلمين لا يجوز دفنُهم إلا بطهارة معروفةٍ منصوصٍ عليها...

* البيت النظيف

من هنا، ورد الإستحبابُ في كنس

البيوت وتنظيفها، حتى جاز التعبُّدُ إلى الله تعالى والتقرُّب منه جلَّ وعلا من خلال ذلك، فقد قال النبي المصطفى محمد ﷺ كما ورد عنه: «**اكنسوا أفنيتكُم ولا تشبَّهوا باليهود**»[1].

وورد عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «**كنسُ البيوت ينفي الفقر**»[2]...

وقال الإمام علي عليه السلام كما ورد عنه: «**نظِّفوا بيوتكم من حَوْك العنكبوت، فإنَّ تركَهُ في البيت يورثُ الفَقْر**»[3].

* الثوبِ النظيف

وورد الاستحباب أيضاً في لِبْسِ الثوبِ النقي النظيف الطاهر. وأشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك كما روي عنه حيث قال: «**غسلُ الثيابِ يُذهِبُ الهمَّ والحُزنَ...**»[4].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال لإحدى زوجاته: «**يا (فلانة)، اغْسلي هذين الثوبين، أما علِمتِ أن الثوبَ يُسبِّحُ، فإذا اتسخ انقطع تسبيحُه!**»[5].

وفي رواية عن الصادق عليه السلام يشرحُ فيها كيف أنَّ الله تعالى يحب إذا أنعم على عبدِه نعمةً أن يُرى عليه أثرُها، فقال ذاكراً جملة استحبابات: «**يُنظف ثوبَه، ويطيِّب ريحَه، ويُجصِّصْ داره، وَيكنسُ أفنيَتَهُ، حتى أن السراج قبل مغيبِ الشمس ينفي الفَقْرَ، ويزيدُ في الرزق**»[6].

فهذه جملة من آداب النظافة في الإسلام، ينبغي العمل بها ونشرها بين الناس.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، ج1، ص423، آداب الحمام، ح3.
(2) وسائل الشيعة، ج3، ص571، ح2.
(3) نهج البلاغة، ص577.
(4) وسائل الشيعة، ج3، ص346، ح4.
(5) ميزان الحكمة، ح20033.
(6) وسائل الشيعة، ج3، ص341.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾

صدق الله العلي العظيم

شهيد الوعد الصادق

محمود أحمد عساف (ميثم)

نسرين إدريس

بطاقة الهوية

اسم الأم: فاطمة عساف

محل وتاريخ الولادة: بوداي

1986-2-24

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: 109-102

محل وتاريخ الاستشهاد: كفرا

2006-7-26

ولم يبلغ العشرين. عادَ إليها وقد تطايرت القبلات التي زرعها بين كفيها فراشات عشق، وظلّت ملاصقة لنور دموعها لتحترق فيها من جديد، وصدى صوته في أذنها يعيد: «سأتخرج السنَة المقبلة إن شاء الله، وسترتاحين من عناء العمل يا أمي».

إنه «العمل» الذي أدرك فحواه باكراً، فرأى كيف أن شظف الحياة ينحتُ في الإنسان ما لا يستطيعُ أن يهبه لنفسه، وأن وجهة القلب والفكر لا تُضاء ما لم يكن اليقين والصبر زيتَ قنديلها.

منذ اللحظة الأولى التي قدّر الله فيها الحياة لمحمود، أُثيرت تساؤلات عديدة. فقد حملت به والدته بعد أن قاربت الخمسة والأربعين عاماً، وجاءها المخاضُ في البيتِ فجأة، وقبل أن تصعد السيارة في قرية «بوداي» البقاعية لأخذها إلى المستشفى في بعلبك، وضعته من دون مساعدة وقد مسّها ألم طفيف.

ومنذ تلك اللحظة ـ أحاطته هالةٌ من طيفٍ غريب، لهدوءِ حمله، وصبرٍ تذوّق مرارته، فلم يجد طعمه إلا حلواً. عندما كان في السادسة من عمره، صدمه باص مدرسي فانكسر حوضه، وعلى الرغم من الألم الذي ألمّ به لم يتأفف يوماً، بل كان دائماً يقول: «يا الله.. يا زهراء».

تربّى محمود في كنف عائلة مستضعفة ومجاهدة، انتقلتْ للعيش في بيروت، لسهولة العمل والتعلّم فيها. ولم تكن الطريق الصعبة والوعرة بالنسبة إليها إلا مسافةً تفضي إلى الله، فتكللت الأيام بالرضا والقناعة. وفي منطقة الجناح، تلك المنطقة التي تضمُّ أطرافها الأرستقراطية جداً، حياً كبيراً للفقراء الذين يعيشون في بيوت تكاد جدرانها تلاصق بعضها بعضاً، نشأ محمود وهو يعيش في الحرمان والإقصاء اللذين فرضتهما سياسات مغلوطة.

إلى جانب عمله العسكري، خدمَ الصامدين وشارك بتأمين احتياجاتهم مع رفاقه المجاهدين.

وكان الدين أساس كل شيء في ذلك المنزل المُطيّب بالمحبة والتفاني والإيثار. فمنذ نعومة أظافره، ربّاه والداه وأخوته على الالتزام التام بالأحكام الشرعية، فلم يكن المدلل الصغير سوى أرضٍ خصبةٍ زُرعتْ بالقيم والمبادئ والتقوى وحبّ العلم والمعرفة. تعلّم من أمه التضحية والإيثار، ومن والده المريض الصبر والتحمل، ومن إخوته المحبة والإخلاص.

وبينما هو خلف مقاعد الدراسة غريراً، إذ هو مع كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه يخطو أولى خطواته في النهج الذي اختاره. وتدرج في فوج الإمام الجواد عليه السلام من شبلٍ صغير إلى عميد الفوج. وعلّم الفتية التعاليم التي نهلها من الكشافة، والتي قوّت عوده في طريق الجهاد.

ولكنّه لم يستطع التأخر كثيراً عن الالتحاق بركب المجاهدين، فترك الكشافة من دون علم أهله، والتحق بعدة دورات عسكرية وتخصصية. ولم يكن إخفاؤه لهذا الأمر إلا لمحافظته على سرية عمله. فأهله لم يكونوا ليمانعوا ذلك أبداً، فهم في الطريق ذاتها، ويعرفون جيداً أن طموحه يتمثل بالتحاقه بالمجاهدين. حتى أن متابعته لدراسته في معهد التمريض كانت لأجل الالتحاق بالإسعاف الحربي للمقاومة.

كان محمود طالباً متميزاً على الرغم من اضطراره للتغيب أحياناً بسبب ارتباطاته الجهادية. وكان ولداً باراً بوالديه ومضحياً لأجلهما، وأخاً وصديقاً لأخوته الذين ربوه. وفي الحي حيث يسكن، هو قلب الحركة والانطلاق، يجمعُ الفتية ليعلمهم، ويقرأ لهم مجالس العزاء لتتركز القضية الحسينية في نفوسهم. وتحت جنح الظلام، يتنقل بين بيوت الفقراء ليضع أمام أبوابهم حصصاً غذائية، فيطرق الباب قائلاً: «فاعل خير»، ويمضي من دون أن يراه أحد. وقد اشترى دراجةً نارية ليقوم بخدمة أهله وجيرانه، فيجلب لهم الأغراض وينقل حاجياتهم.

لم يؤخره أي شيء عن القيام بواجبه الجهادي، وإذا ما طلب منه البقاء في مكان، فلا يزحزحه أي شيء، لا خطر داهم ولا مطر غزير. وقبل شهرين من حرب تموز، شعر بألم حادٍ في بطنه، فخاف من إصابته بمرضٍ عضال، فسألته أخته عن صبره إذا ما حدث ذلك، فرد عليها أن خشيته ليست من الألم بل خوفاً من أن يؤخره ذلك عن «شيء ما». ولم تعرف الأخت حينها أنه قصد الشهادة.

وكان يوم التاسع من شهر تموز. طلب الإخوة المجاهدون من محمود أن يهيئ نفسه ليلتحق بعملٍ في الجنوب لم يعرف ما هو، فتهيأ لذلك. وفي الوقت ذاته طُلب إليه الذهاب إلى مركز عمله في بيروت للبقاء فيه، فحدد الوقت الذي يسمح له بذلك، على أن يقضي الليل في بيروت، ومنذ الصباح الباكر للإثنين، ينطلق إلى عمله. ولكن، حدث ما لم يكن بالحسبان، إذ إنه لم يستيقظ على رنين ساعة المنبه، فتأخر عن الموعد، وعندما اتصل بالإخوة أخبروه بأنهم استبدلوا غيره به وانطلقوا، فعاد إلى البيت باكياً لاطماً وجهه.

تحت جنح الظلام، يتنقل بين بيوت الفقراء ليضع أمام أبوابهم حصصاً غذائية.

ظلّ محمود حزيناً حتى نهار الأربعاء. وعندما سمع بعملية أسر الجنديين الإسرائيليين، بكى بحرقة لأنه اكتشف حينذاك أنه كان مقرراً مشاركته بها. وغسلت دموعه وجنتيه، فخرج على دراجته النارية، وسرعان ما رجع إلى البيت. هيأ حقيبته من دون أن يطوي ثيابه، وكان يربط شريط حذائه وينظر إلى الساعة، فلم يكمل الربط، ووضع

الحقيبة على ظهره، وخرج راكضاً. لم تمضِ دقائق قليلة إلا وقد عاد. نظر إلى والديه وإخوته قائلاً: «لم أطلب المسامحة منكم، فربما لن أعود»، وطلب إلى أخيه أن يعطيه خمسة آلاف ليرة على أن يعيدها له لاحقاً، فمازحه أخوه: «ولكن، ربما لن تعود».

طوى الخمسة آلاف وانطلق على دراجته. قضى محمود أيام الحرب في قرية كفرا الجنوبية، وقد استبدل هناك بأهله أهلاً، وعُرف بالفتى «البقاعي»، نظراً إلى أنه الوحيد بين المجاهدين الغريب عن القرية. فتعرف على من صمد، وبنى علاقة وطيدة معهم. وقد عرف بشجاعته وبسالته، ولم يتوانَ طرفة عين عما أوكل إليه. وإلى جانب عمله العسكري، خدمَ الصامدين وشارك بتأمين احتياجاتهم مع رفاقه المجاهدين. وفي إحدى المرات، ـ وبينما كان يقرأ القرآن على سرير في أحد البيوت. رأته صاحبة البيت وقد أشرق وجهه بنورٍ غريب.

وعلى الرغم من الظروف الصعبة والقاسية، توطدت علاقته مع الصامدين، وأخبرهم أنه وبعد انتهاء الحرب سيدعوهم إلى بعلبك ويذبح لهم خاروفاً، أما إذا استشهد وجاء أهله إلى هنا، فليذبحوا لهم «ساعوراً».

في السادس والعشرين من شهر تموز، وبعد رميه لصلية صواريخ مع ثلاثة من رفاقه، استهدفتهم طائرة حربية فاستشهدوا جميعاً، وتمّ دفنهم كوديعة حيثما استشهدوا، ولكن الطائرات قصفتهم مرة ثانية، فانكشفت الأجساد

الطاهرة من جديد. وقد وجد الأهل مع الجثمان نصف قطعة من الخمسة آلاف التي أخذها من أخيه قبيل رحيله.

لقد تخرّج محمود مثلما وعد والدته، ونال شهادته التي تمنّى، ولكن ليس من المعهد، بل من المسيرة التي لا تنجبُ إلا الأبطال والشهداء.

من وصيته: أحمد الله وأشكره على أن اختارني أن أكون واحداً من مجاهدي جيش الإسلام العظيم. أما بعد، أوصيكم يا إخوتي وسادتي، أيها المنتظرون سفينة الشهادة أن تمر بكم لتبحروا إلى أعماق العشق الإلهي، بالحفاظ على النهج المحمدي العلوي الحسيني.

أريج الشهادة

الأرض غالية الثمن لا تقدر بمال.

إذا كان من ثمن لها فثمنها الفداء... والفداء بطولة... والبطولة مجد وعظمة.

الدموع سلاح العجَّز والمرضى.

الدموع تجعل الوطن يرسف من جديد في أغلال الطغاة.

الدموع مطية للأعداء.

الدماء سلاح الأباة الأحرار.

الشهادة تحيي الوطن.

الشهادة صون للكرامة وسياج أمة.

فيها يكمن الازدهار وتشمخ السعادة ويتلألأ النور...

فلسطين لا تعود عربية إسلامية إلا باستشهاد أبنائها، بعد أن يثبت إفلاس التوسلات والدموع...

الشهيد سامر أحمد بشارة

الملف

الأسرة: حقوق الأركان.. حفظ الكيان

حق الأب من رسالة الحقوق

السيد علي عباس الموسوي

حق الأم على الأبناء وآداب التعامل معها

هدى مرمر

حق الأبناء على الأبوين وآداب تعامل الأبوين مع الأبناء

الشيخ محمد المقداد

حق الإخوة وآداب التعامل فيما بينهم

زهرة بدر الدين

حقوق الزوج على الزوجة وآداب تعاملها معه

الشيخ توفيق علوية

حقوق الزوجة على الزوج وآداب تعامله معها

أمل القطان

حق الأب من رسالة الحقوق

السيد علي عباس الموسوي

ورد في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين: (أما حق أبيك، فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه، وأنك لولاه لم تكن. فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، واحمد الله واشكره على قدر ذلك).

* الخلقة والتكوين سبب للحق

يبيّن الإمام السجاد عليه السلام أولاً سبب ثبوت هذا الحق للأب، منطلقاً في ذلك من سنة الحياة التي قضت بأن تكون استمرارية هذه الحياة تتوقف على وجود الزوجين، الذكر والأنثى. والأب هو أصل لهذا الولد من هذه الجهة. وهذا يُثبت له الحق، الذي ينبغي على الولد رعايته.

أنظر إلى نفسك، فقد ترى أنك تملك ما يثير إعجابك من جمال أو قوة في الشخصية أو قدرات تكوينية. وفي كل ذلك، عليك أن تعلم أن أصل هذا كله يرجع إلى أبيك. هذا هو قانون الوراثة وقانون التربية.

فالإبن يحمل من أبيه تلك الصفات التي تنتقل ضمن قانون الوراثة، من كرم أو شجاعة أو أخلاق حسنة.

الابن يحمل من أبيه تلك الصفات التي تنتقل ضمن قانون الوراثة، من كرم أو شجاعة أو أخلاق حسنة.

وكذلك الابن يحمل من أبيه التربية الصالحة. فما يرى الإنسان في نفسه من أخلاق حميدة، فإن الأصل فيها هو الأب الذي أحسن تربيته.

* حق الأب على الولد

لا شك في أن حق الأب على الولد هو من الحقوق العظيمة، انطلاقاً مما تقدّم من فلسفة هذا الحق، وانطلاقاً أيضاً من تلك العلاقة الخاصة التي يكنّها الأب لابنه،

والتي عبّر عنها أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن بقوله: «وجدتك بعضي، بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأن الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي»[1]. فإذا كان هذا ما يكنّه الوالد لولده، فما الذي ينبغي على الولد أن يبادله به؟

تتحدث تعاليم الإسلام عن مجموعة من الحقوق للأب على الولد تتمثل بالتالي:

1. الطاعة

طاعة الأب فرض إلهي نصَّ عليه الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً﴾ (الاسراء: 23).

وعن الإمام علي عليه السلام: «إن للولد على الوالد حقاً، وإن للوالد على الولد حقاً، فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء، إلا في معصية الله سبحانه»[2].

يحدد الإمام زين العابدين بعد بيانه لفضل الأب على الولد، وظيفة الولد بشكر الأب على ذلك الفضل.

2. المعاملة باحترام

ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله – لما سئل عن حق الوالد على ولده –: «لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله»[3].

ومن مظاهر المعاملة باحترام، ما ورد في الرواية عنه صلى الله عليه وآله: «من حق الوالد على ولده أن يخشع له عند الغضب»[4]، أي أن لا يقف بوجهه معانداً ومستكبراً. وهذا من مصاديق خفض الجناح بالذل.

لقد شدد أئمة أهل البيت على ضرورة تربية أصحابهم على تلك الحالة من الاحترام والوقار مع الأب. ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب، قال: فما كلمه أبي عليه السلام مقتاً له حتى فارق الدنيا»[5].

بل ومن مظاهر المعاملة باحترام للأب، أن يبرّ الإنسان أصحاب أبيه، فإن ذلك برّ بالأب، كما ورد في الرواية عن الإمام الصادق: «ينبغي للرجل أن يحفظ أصحاب أبيه، فإنّ برّه بهم برّه بوالديه»[6].

3. لا تجرّ المسبّة إليه

ورد في الرواية عن رسول الله عند بيانه لحق الوالد على ولده: «ولا يستسب

له».

وذلك عندما يُقدم الولد على ارتكاب قبيح اجتماعي، من أكل مال الناس أو ظلمهم أو التعدّي عليهم، فإنّ في ذلك عقوقاً للأب، لأنّه سيدفع الناس إلى مسبّة الأب نتيجة ظلم الولد لهم.

ومن ذلك ان يبادر إلى سب الآخرين، فيجلب المسبة إلى أبويه. ففي الرواية عن رسول اللهﷺ: **«من الكبائر شتم الرجل والديه ، يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه»**[7].

4. الشكر له

يحدد الإمام زين العابدين بعد بيانه لفضل الأب على الولد، وظيفة الولد بشكر الأب على ذلك الفضل.

ويكفي في بيان ضرورة شكر الوالدين أن الله عز وجل قرن الشكر له بشكر الوالدين، فقال تعالى: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾** (لقمان: 14).

وورد في الرواية عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: **«إن الله عز وجل أمر بثلاثة مقرونة بها ثلاثة أخرى: أمر بالصلاة والزكاة ، فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه صلاته ، وأمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله؛ وأمر باتقاء الله وصلة الرحم ، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل»**[8].

والشكر كما يتحقق بالقول، بأن يبادر باللسان الحسن والكلام اللطيف لشكر

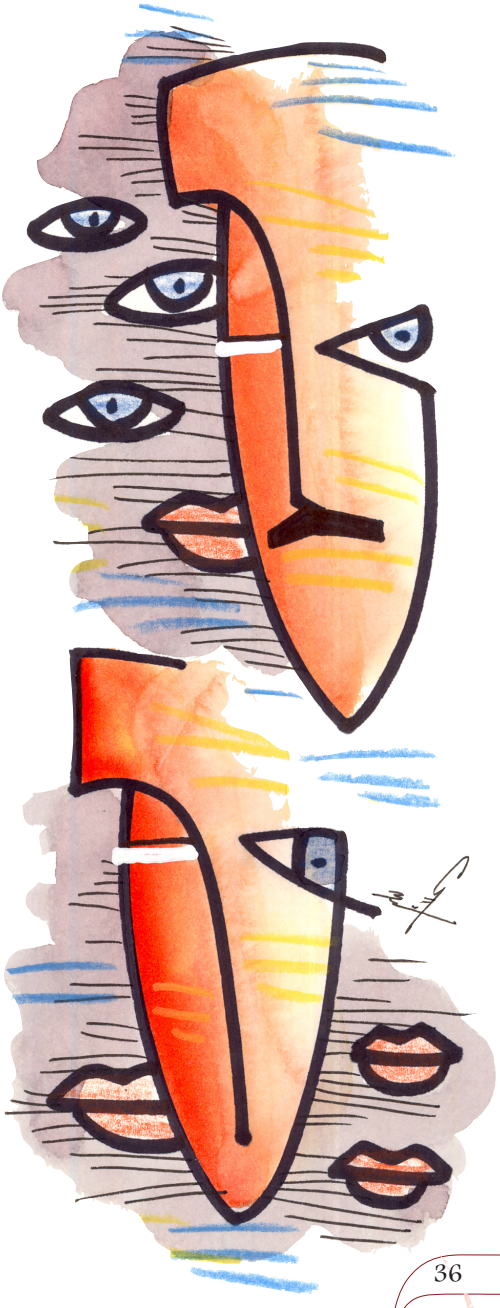

هذه الواسطة الإلهية في النعم التي تحيط به، يتحقق أيضاً بالفعل؛ ومن ذلك قضاء حوائج الأبوين. ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً) :. «**الإحسان أن تحسن صحبتهما ، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين**»[9].

5. النصيحة له

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال ، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله ، ونصيحتهما في السر والعلانية[10].

وتشمل النصيحة له، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر إن كان ممن لا يرتدع عن ذلك، بالأسلوب الحسن الذي يحفظ فيه حق الأب. وهذا هو ما وردت الآية الكريمة به حتى مع فرض إصرار الأبوين على ما فيه معصية الله؛ قال تعالى: ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**﴾ (لقمان: 15).

*** حقٌّ لا يعوض**

وورد في قصة البر بالوالدين أن شيخاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: إن ابني هذا له مال كثير، وإنه لا ينفق علي من ماله، فنزل جبرئيل فقال: إن هذا الشيخ قد أنشأ أبياتاً فاستنشدها منه، فاستنشده النبي صلى الله عليه وآله فأنشدها الشيخ:

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالسقم لم أبت
لشكواك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنني
لأعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال للولد: «**أنت ومالك لأبيك**»[11].

الهوامش

(1) نهج البلاغة، الكتاب 31، (ومن وصية له للحسن بن علي عليه السلام).
(2) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 ص 3678، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم، 1416، هـ . ق.
(3) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 ص 3678.
(4) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 ص 3678.
(5) الكافي - ج 2 ،- ص 158 - حديث 1، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، إيران، 1388.
(6) بحار الأنوار- ج 71 - ص 196، مؤسسة الوفاء، لبنان، 1983.
(7) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 ص 3677.
(8) مسند الإمام الرضا عليه السلام - جمعه وحققه الشيخ عزيز الله عطاردي - ج 1 ص 268، حديث 48، الناشر الروضة الرضوية المقدسة، مشهد، 1406 هـ . ق.
(9) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 ص 3674
(10) تحف العقول- ابن شعبة الحراني، ص 322، نشر جماعة المدرسين، قم، إيران، 1404.
(11) السيد حسن القبانجي، شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين عليه السلام - ص 569، الناشر اسماعيليان، قم، إيران، 1406.

حق الأم على الأبناء وآداب التعامل معها

هدى مرمر

الأمومة تلك المسؤولية العظيمة، المهمة والمقدسة، والفضيلة الملكوتية الكبرى التي حظيت بها المرأة وشرّفها بها بارئها، حيث أوكل إليها مهمة اختصت بالقرآن الكريم ألا وهي مهمة صنع الرجال كما يعبّر الإمام الخميني (قده). فمن حضنها يعرج العلماء والأدباء والعباقرة والبلغاء والمجاهدون والشهداء...

إنّها أصل كل فخر وعزّ واستقامة وتكامل وتقدم وصلت إليه المجتمعات الإنسانية على مرّ الدهور والعصور.

* الحق العظيم للأم

عندما نقرأ في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام عن حقّ الأم، نراه عليه السلام يبيّنه على أنه من أكبر الحقوق على الابن، ويختصر عظمتها ومقامها بتلك الكلمات المعبّرة فيقول:

«فحقّ أمك عليك أن تعلم أنّها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً، وأنّها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها، وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك فرحة، موبلة (كثيرة عطاياها)، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمّها، حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً، وحجرها لك حواءً، وثديها لك سقاءً، ونفسها لك وقاءً، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك دونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلاّ بعون الله وتوفيقه».

وكأنّ الإمام عليه السلام يريد من الإنسان دائماً أن يتذكر ولا يسهو عن هذا الحقّ العظيم للأم، ويعرف ماذا صنعت من أجله، وكم تحملت من العذابات والمرارات في سبيل سعادته!؟، وكم مرّت بمراحل ومصاعب تحملتها راضية مستبشرة،

مذ كان جنيناً في أحشائها، وطوال فترة الحمل، حتى جاء على قدر وأخرجته يد القدرة الإلهية من عالم الرحم إلى عالم الدنيا ..؟!

من هنا، فإن (التعبير الرقيق الوارد في الحديث الشريف «الجنّة تحت أقدام الأمهات» حقيقة تشير إلى عظم دور الأم وتنبّه الأبناء إلى أنّ السعادة والجنّة تحت أقدام الأمهات، فعليهم أن يبحثوا عن التراب المبارك لأقدامهنّ، ويعلموا أنّ حرمتهنّ تقارب حرمة الله تعالى، وأنّ رضا الباري جلّت عظمته إنّما هو في رضاهنّ) كما يقول الامام الخميني «قده»[1].

وبعد، فأيّ معروف يرقى إلى كلّ ما قدّمته، ومن يستطيع أن يفي الأم ساعة من سهر أو تعب أو ثقل أو ألم وعناء، أو يقدّم لها الشكر على ذلك؟.

من يستطيع أن يفي الأم ساعة من سهر أو تعب أو ثقل أو ألم وعناء، أو يقدّم لها الشكر على ذلك؟

لذلك، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «**فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلاّ بعون الله وتوفيقه**». فهذا الشكر يحتاج إلى تسديد وتأييد وتوفيق من العليّ القدير.

ولعلّ ما نلاحظه في الروايات من مسافة واسعة بين حقّ الأم وباقي الحقوق وبين برّها وبرّ الأب، يؤكد عظمتها ومكانتها التي لا يمكن أن يصل إليها أحد، وأهمية طاعتها ورعايتها والاعتناء بها.

فيروى أنّه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله: (من أبر؟)، قال ﷺ: (أمّك)، فسأله ثانية: (ثمّ من؟)، قال ﷺ: (أمّك)، فسأله ثالثة: (ثمّ من؟)، قال ﷺ: (أمّك)، فسأله رابعة: (ثمّ من؟)، قال ﷺ: (أباك)[2].

وقدم آخر على رسول الله ﷺ وقال: (يا رسول الله، إنّ والدتي بلغها الكبر وهي عندي الآن، أحملها على ظهري وأطعمها من كسبي، وأميط عنها الأذى بيدي، وأصرف عنها مع ذلك وجهي استحياء منها وإعظاماً لها، فهل كافأتها بها؟

فقال ﷺ: (لا، لأنّ بطنها كان لك وعاء، وثديها كان لك سقاء، وقدمها لك حذاء، ويدها لك وقاء، وحجرها لك حواء، وكانت تصنع ذلك وهي تتمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحبّ مماتها)[3].

*** آداب التعامل معها:**

قال تعالى: ﴿**وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً فإمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً**﴾ (الاسراء: 23 – 24).

وقال تعالى: ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن..**﴾ (لقمان: 14).

يستفاد من الآيتين الكريمتين أمور

وآداب يجب على الولد ـ سواء أكان ذكراً أو أنثى ـ الالتفات إليها في تعامله مع أبويه؛ وتلفت الآية الثانية الى خصوصية التعامل مع الأمّ، وتذكّر الابن بما قاسته من أجله في حملها له، ومن ثمّ إرضاعه وتحمل تربيته. ويأتي في مقدمة هذه المعاملة «الإحسان». فلقد قرن الله سبحانه الإحسان لها وللأب بتوحيده وعبادته.

وقد ورد في معنى الإحسان وتفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام: **«أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين»**[4].

فالإحسان يندرج تحته كلّ معاني العطاء والخير والمعاملة الحسنة للأم. فيجب على الابن أن يحرص على راحتها ورعايتها، والقيام بشؤونها، ولا يكلفها بعمل ما أثناء وجوده معها، بل يسارع إلى خدمتها وتأمين احتياجاتها دون الطلب منه، والنفقة عليها، خصوصاً عند العوز والحاجة، وتفقدها بشكل دائم وإظهار احترامها دائماً، كأن يقبّل يديها عند الدخول إليها، وأن يبتدئها بالسلام والسؤال عن صحتها وأحوالها...

من حقّ الأم على الولد الدعاء لها، وهذا من أبسط حقوقها بعد كلّ الذي قدّمته من عطاء.

ويتمثل الإحسان أيضاً بجملة من الأمور التي ذكرها تعالى، ومنها:

- عدم نهرها وقول كلمة (أف) لها: الله تعالى نهى عن قول كلمة (أف) للوالدين ولو كان هناك شيء هو أدنى من هذه الكلمة لنهى عنه تعالى. فمن باب أولى على الابن عدم مخاطبته لوالدته بلهجة فيها توبيخ أو أمر أو نهي أو زجر أو صراخ في وجهها ساخطاً، حتى لو ضربته وأهانته، بل عليه أن يراعي حقها وأن يتقبل منها ذلك وأن يكون لطيفاً،

هادئاً، لبقاً فيما يطلبه منها.

- القول الكريم: وهو الكلام الذي يعبّر عن احترام الأمّ وتقديرها وطاعتها وبرّها. وقد ورد في معنى القول الكريم عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك القول الكريم**»[5].

- خفض جناح الذل من الرحمة: أيّ التذلل. والتذلل عادة يكون لربّ العباد، لكن هنا لعظمة منزلة الأمّ والأبّ طلب تعالى من الابن أن يتذلل لهما وكأنّه مكسور الجناح.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**ولا تملأ عينيك من النظر إليهما ولا تقدم قدامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولا يدك فوق أيديهما**»[6].

ويستفاد من الروايات أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان يخاف أن يأكل مع والدته؛ ولما سئل عن ذلك، قال: «**أخاف أن يسبق نظرها إلى طعام فتقع يدي عليه فيكون عقوق منّي**». وهذا قمة التذلل والبرّ بوالدته عليها السلام.

- الدعاء: من حقّ الأم على الولد الدعاء لها. وهذا من أبسط حقوقها بعد كلّ الذي قدّمته من عطاء وتفان وإيثار في سبيل راحته وإسعاده. وقد علّمنا القرآن الكريم أن ندعو للوالدين على لسان بعض أنبيائه الكرام عليهم السلام، كدعاء النبي نوح عليه السلام: ﴿**ربّ اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات..**﴾ (نوح: 28)

ودعاء نبيه إبراهيم عليه السلام: ﴿**ربّنا اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**﴾ (إبراهيم: 41)

وهذا الدعاء لا يقتصر على حياتها، وإنّما يستمر بعد وفاتها، إضافة إلى الصلاة والحج والتصدق عنها وقراءة الفاتحة لروحها...

أخيراً:

إنّها وصية من ربّ العالمين خصّ الأم بها حتى يلتفت الأبناء إلى برّها والاحسان إليها وطاعتها. فيا أيها الأبناء: احفظوا هذه الوصية ولا تضيّعوها، ولا تتجرفوا وراء مشاغل الدنيا فتنسوها، ولا تنبهروا بحضارة زائفة غزت مجتمعاتنا وغيّرت قيمنا، ولا تدعوا أنماط الحياة الجديدة تحت عناوين التطور والتمدن تبعدكم عن أمهاتكم، فتلقوا بهنّ في مآوي العجزة ودور المسنين فتهملوهنّ، ويصبحن في عالم النسيان، يعانين الغربة والكآبة وقساوة الأيام، وتمتلىء عيونهنّ النورانية التي تفيض بالرحمة والعطف، بالحزن والدموع.

فبرّهنّ عند الله أفضل من الصلاة والصوم والحجّ والعمرة والجهاد في سبيل الله، كما جاء في بعض الأحاديث. وبرّهنّ خير من كلّ متاع الدنيا الزائل، وما جزاء الإحسان إلاّ الاحسان.

الهوامش

(1) وصايا عرفانية للإمام الخميني (قده) - مركز بقية الله - الطبعة الأولى 1998 ص 42.
(2) الكافي، - ج2، ص 166.
(3) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج21، ص436.
(4) الكافي، ج2، ص 157.
(5) المصدر السابق.
(6) المصدر السابق.

حقوق الأبناء على الأبوين وآداب تعامل الأبوين مع الأبناء

الشيخ محمد توفيق المقداد(*)

من الواضح أن العلاقة بين الآباء والأبناء هي من أسمى العلاقات الإنسانية، لأنها ترتبط بنظرة كل من الأب والابن إلى الآخر. فالأب يرى أن ولده هو قطعة منه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: (وجدتك بعضي بل وجدتك كلي)[1]. والولد يرى أن أباه هو سبب وجوده في هذه الدنيا. ومن هنا، فإن العلاقة التي تربطهما هي علاقة فطرية وتكوينية موجودة في أعماق نفس كل واحد منهما ولا مجال لأن تنقطع، بعكس أية علاقة أخرى تربط بين شخصين، حيث تكون قابلة للانقطاع لسبب أو لآخر، كعلاقة الزوج بزوجته، أو الصديق بصديقه أو الشريك بشريكه.

* حق الأبناء على الأبوين

ولهذا، فرض الإسلام على الأب أن يتحمل مسؤولية تربية ولده بما يتوافق مع الأهداف الإلهية للحياة البشرية، من دون إهمال أو تفريط.

وبالرجوع إلى النصوص الشرعية، نجد أن الإسلام قد أوجب على الأب خصوصاً وعلى الأم، أن لا يهملا أي جانب من الجوانب الدخيلة في تربية ولدهما التربية الصحيحة.

فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق ما يلي:

«وحق ولدك أن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه»[2].

وإذا أردنا توضيح هذا الكلام بطريقة مفصلة نقول ما يلي:

أولاً: إن الولد هو جزء من أبيه. والوالد هو سبب وجوده في هذه الدنيا. فهو بالتالي مسؤول عنه في السراء والضراء. فإن كان الولد ذا تربية حسنة

امتدح الناس أباه، وإذا كان الولد ذا تربية سيئة وجهت الناس اللوم إلى الأب لأنّه أهمل تربية ولده وتهذيبه وتأديبه.

ثانياً: ربط الوالد ولده بالله سبحانه وتعالى من خلال تعليمه الأحكام الشرعية التي تجعل الولد يضع قدماً على خط الإيمان والارتباط بالله عزَّ وجلَّ. وعلى رأس ذلك الصلاة والصوم وكل المفردات الأخرى للعبادة، كالدعاء وقراءة القرآن والتردد إلى المسجد والمجالس الدينية. وعلى الأب أن يستعمل كل وسائل الترغيب والتشجيع ليعين ولده على التزام النهج الإسلامي السليم ويختاره خطاً لسير حياته في المستقبل.

الإسلام أوجب على الأب وعلى الأم أن لا يهملا أي جانب من الجوانب الدخيلة في تربية ولدهما.

ثالثاً: إن تربية الابن هي مسؤولية كبيرة ألقاها الإسلام على عاتق الأب لأنه المسؤول الأول والأخير عنه، فإن أحسن تربيته كان له بذلك الأجر والثواب العظيمان عند الله عزَّ وجلَّ، لأنه حفظ ولده وصانه من الضياع وقام بواجب التربية كما ينبغي، وإن أهمل تربيته أو لم يحسنها، فهو مطالب عند الله على ذلك لأنه فرَّط في حفظ ولده ولم يعلمه أو يؤدبه بالشكل السليم الذي يصونه في المستقبل.

وبالإجمال، فإن الولد أمانة شرعية في يد الأب. والأمين عليه أن يتعامل مع الأمانة بدون تفريط أو إهمال أو تجاوز للضوابط الشرعية. وأمانة الولد لا تضاهيها أية أمانة أخرى في قيمتها الروحية والمعنوية والإنسانية، لأنها تترتب عليها مجموعة من المسؤوليات المرتبطة بالفطرة التكوينية المغروسة في نفوس الآباء تجاه أبنائهم. ولذا، نجد أن القرآن الكريم يعبر عن الولد بقوله ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ (الكهف: 46). والزينة هي ما يتجمل به الإنسان. ولا يكون الولد زينة إلا إذا كان الأب قد أحسن تربيته وتأديبه، كما قال رسول الله ﷺ: «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم، فإن أولادكم هدية إليكم**»[3].

وأما حق الولد على أمه، فهو كبير جداً. وقد خلق الله المرأة وهي مؤهلة للقيام بدور الأمومة على الوجه الأكمل. وحق الولد على أمه يبدأ من حين بداية تكونه في رحمها، حيث عليها أن تحفظ النطفة الملقحة حتى تخرج إلى الدنيا طفلاً صغيراً. ثم حقه عليها أن ترضعه من حليبها المملوء بكل ما يحتاجه الطفل من الغذاء المادي والروحي والمعنوي، وحقه عليها أن تحنو عليه وأن تحتضنه. ومن هنا، أعطى الإسلام للأم «حق الحضانة» وجعله من واجباتها الأساسية تجاه ولدها، لأن الطفل في تلك السن المبكرة هو أحوج ما يكون إلى الأم التي تعطيه من حنانها ودفئها وعاطفتها وروحها. ولذا،

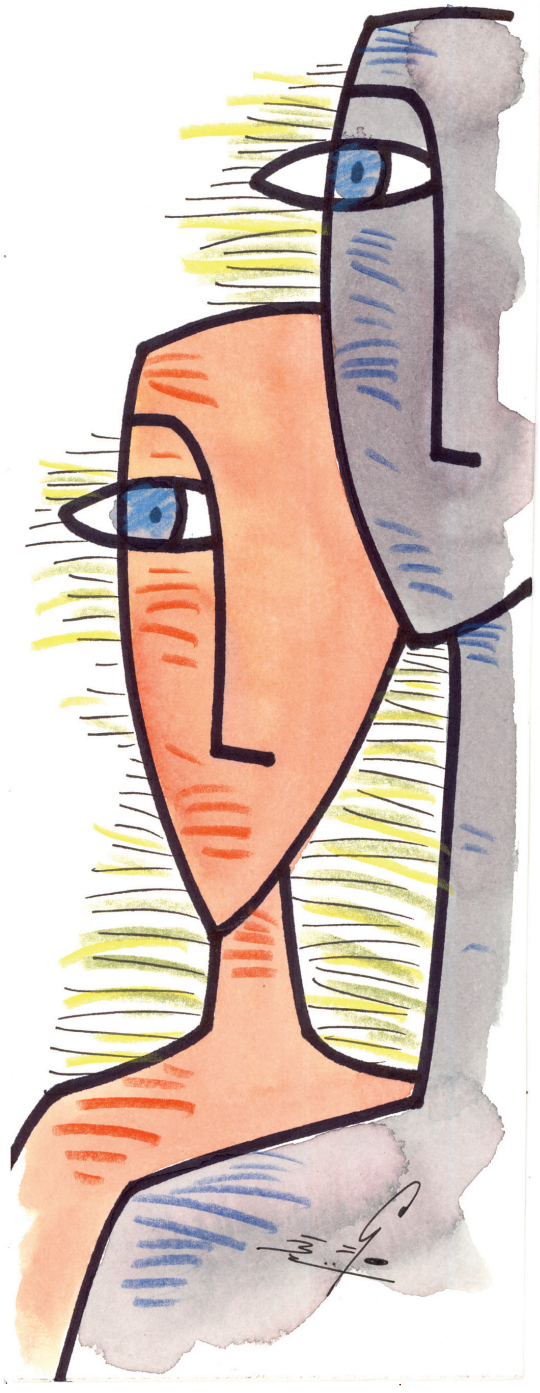

نرى أن حياة المرأة كزوجة من دون وجود ولد، تختلف جداً عن دورها بعد أن تصبح أماً، لأنها في هذه الحالة صارت مسؤولة عن نفس بشرية عليها أن تتعهدها بالحضانة التي خصها الله بها، لكي تمنح ولدها كل ما يحتاج من عناية ورعاية، لأن حضانة الأم هي دور عظيم جداً في حياة المرأة، لأن هذا الدور هو الأساس الذي يؤهل الطفل للمراحل المقبلة من الحياة. وقد ورد في حق الرضاع (ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة من لبن أمه)[4]. وما أروع ما ورد عن الإمام زين العابدين من التعبير عن حق الولد على أمه، حيث قال عليه السلام: «**فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك**»[5].

وعندما تلتزم الأم بحضانة ولدها كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام، تكون قد قامت بحق ولدها تمام القيام ويصبح الطفل مؤهلاً معنوياً ومادياً للانتقال إلى المرحلة اللاحقة من حياته، حيث لا ينتهي دور الأم، بل تصبح المسؤولية أكبر، لأنها العين الساهرة على ولدها خصوصاً مع انشغال الأب بمسؤولياته تجاه أسرته. فالأم هي الرقيب والساهر والحصن الذي يحمي الأولاد ويجمعهم تحت ظله المشفوع بالحنان والعطف والحب. ولذا، ورد في الحديث عن النبي

ﷺ «الجنة تحت أقدام الأمهات»[6]، نظراً لدورها الأساس في حضانة ولدها ورعايته والسهر على راحته ولو على حساب تعبها وجهدها.

* آداب تعامل الأبوين مع الأبناء

وأما آداب تعامل الأبوين مع الأبناء، فخير ما يعبر عن ذلك هو ما ورد في القرآن الكريم عن قصة لقمان وابنه، حيث قال تعالى على لسان لقمان ﴿**يا بني لا تشرك بالله... يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما أصابك... ولا تصعّر خدك للناس ولا تمشِ في الأرض مرحاً... واقصد في مشيك واغضض من صوتك...**﴾ (لقمان: 17)، حيث نرى في هذه الآيات مجموعة من الآداب والفضائل التي تصلح لأن تكون نموذجاً إسلامياً مهماً في طريقة تعامل الأبوين مع الأبناء.

فعلى الأب أن يعامل ولده ـ وكذلك على الأم أن تتعامل مع ولدها ـ بنفس الروح المسؤولة والمحبة، لأن كلاً من الأبوين لا يريد لأولاده إلا ما هو في صالحهم وخيرهم للدنيا والآخرة.

هذا مع ملاحظة أن الأبناء ذكوراً وإناثاً يرون في الوالدين القدوة والأسوة والنموذج. ولذا، ينبغي على الوالدين أن يكونا متوازنين في شخصيتهما الإسلامية، حتى يتمكنا من معرفة طريقة التعامل مع الأبناء التي تقوي الإرادة عندهم وتنمّي شخصيتهم وتجعلهم مؤهلين للتعامل مع المجتمع الكبير الذي ينطلقون إليه، بدءاً من البيت الذي آواهم والأبوين اللذين تحملا مسؤولية تربية أبنائهما.

من هنا، فإن تعامل الأبوين مع الأبناء لا بد أن ينطلق من منطلق إسلامي تربوي وأخلاقي، يوجّه الأبناء نحو كل ما يقوي إيمانهم ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحقق لهم الشخصية المتوازنة التي يمكن أن تجد لها مكاناً محترماً في المجتمع.

إن تعامل الأبوين مع الأبناء لا بد أن ينطلق من منطلق إسلامي تربوي وأخلاقي.

وبالجملة، فطريقة تأديب الوالدين لأولادهما ينبغي أن ترتكز على قاعدة أساسية (أن الابن لديه الاستعدادات للتلقي والانطلاق في الحياة، ولكن مع كبح الجموح والإيقاف عند الضوابط الشرعية والأخلاقية والسلوكية، فلا يعطي الأبوان الحرية الكاملة لولدهما من دون مراقبة، ولا ينبغي التضييق عليه إلى الحد الذي ينفر فيه الولد منهما بسبب توهم عدم ثقة الأبوين به).

الهوامش

(*) مدير مكتب الوكيل الشرعي للإمام الخامنئي ـ بيروت

(1) بحار الأنوار، ج74، ص199.

(2) شرح رسالة الحقوق، ص581.

(3) شرح رسالة الحقوق، ص582.

(4) الكافي، ج6، ص40، ح1، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(5) تحف العقول، ص263.

(6) مستدرك الوسائل، ج15، ص180، ح17933.

حقوق الإخوة وآداب التعامل فيما بينهم

زهرة بدر الدين

الأخ هو مصطلح يطلق على النسبة التي تجمع بين شخصين، إما من طرف الأبوين معاً أو من أحدهما. وبتعبير أدق، هو الذي يجتمع مع الآخر في بطن واحدة أو صلب واحد أو كليهما معاً.

و: «الأخوّة منها ما هي أخوة طبيعية ومنها ما هي اعتبارية لها آثار اعتبارية، وهي في الإسلام أخوّة نسبية لها آثار النكاح والإرث، وأخوة رضاعية لها آثار في النكاح دون الإرث، وأخوة دينية لها آثار اجتماعية ولا أثر لها في النكاح والإرث»[1]. ولكل قسم منها حقوقٌ على الأخ تأديتها، حيث لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو كما جاء في الروايات.

وفي رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إشارة إلى القسم الأول منها، وكذلك أكدت الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام على أهمية الأخوّة وحقوقها.

* حق الأخ على أخيه

تُعتبر الأخـوّة واحـدة من سلسلة الروابط الأسرية التي تحتل مكانة مهمة في حياة الفرد. ولذلك، فرض الإسلام لهذه العلاقات نوعاً من الحقوق والواجبات اتجاه الآخرين، بغية استمرارها ونجاحها ضمن بوتقة من الأحكام. كما أدرجها ضمن سلسلة صلة الأرحام، لما لها من آثار نفسية واجتماعية، تعلّم الاخ كيفية التعاطي مع المجتمع من خلال آداب وسلوكيات معينة وبناء علاقات إنسانية مع بني جنسه.

ويمثل الأخ الدور الأهم في العلاقات الأسرية داخل المنزل، فهو المحور الذي يتوزع على جميع الأطراف. فبالإضافة إلى علاقته بأبويه، هناك علاقة بسائر إخوته، حيث يلعب الأخ الأكبر دور الأب لمن هو أصغر منه، فيحل مشاكله التي غالباً ما يكتمها عن أبويه، ويمنحه الحنان والعاطفة التي تضفي عليه ثقة بنفسه، وهو (الأخ الأكبر) بذلك يقوم بالتمرن

على أداء دور الأب في التربية وتحمل المسؤولية. أما الأخ الصغير فتتسع له دائرة حل مشاكله وإشباعه العاطفي من قبل الأبوين وإخوته الكبار، بينما الأخ الأوسط يلعب الدورين معاً. وبهذه العلاقة يترك سلوك الأخ تأثيراً تربوياً مهماً على سلوك أخيه، حيث يمثل له القدوة والمثل الأعلى ويتعلم منه عن طريق الملاحظة. ومن هنا، كانت للأخ على أخيه حقوق قد أدرجها الإمام عليه السلام في رسالة الحقوق المنسوبة إليه. وفيها قَسّم كلامه إلى قسمين : قسم يتعلق بأهمية وجود الأخ والحاجة إليه، وهي مقدمة ومدخل إلى القسم الثاني الذي تناول الحديث حول ضوابط السلوك الذي يحكم هذه العلاقة ضمن الأطر الشرعية، فقال عليه السلام :

«وحق أخيك أن تعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ إليه وعزك الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها. فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله، ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه، ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه والإقبال عليه في الله، فان انقاد لربه وأحسن الإجابة له، وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه».

تفرض الآداب والسلوك أن تنظر إلى الأخ على أنه القوة المساندة التي تتشكل من الأخ وأخيه معاً في مواجهة الخصم. ولذلك، عبّر بكلمة اليد التي تبسطها للدلالة على القوة كما عبّر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: 10)، حيث فُسرت بالقوة والبطش. وبهذا يكون الأخ سنداً إضافياً تستفيد منه في حالات النجدة والعون.

وظهرك الذي تلتجئ إليه: حيث يمثل الظهر قوام الجسد وشموخه وهو عماد الدعم في الشدائد[2]، كما ويشير إلى حجم مساندة الأخ لأخيه في حل مشاكله، والوقوف معه في الشدائد، إذ يعتمد عليه ويثق به كامل الثقة، ولا مجال للغدر والخيانة. وحيث هو ظهره يلجأ إليه، فهو العزّ الذي يعتمد عليه ويفتخر ويشمخ به والقوة التي يصول بها مجتمعة مع قوته.

يمثل الأخ الدور الأهم في العلاقات الأسرية داخل المنزل، فهو المحور الذي يتوزع على جميع الأطراف.

* سلوكيات علاقة الإخوة

أما القسم الثاني، فهو يتحدث عن ضوابط وقواعد السلوك التي تحكم هذه العلاقة ضمن الأطر الشرعية.

فلا تتخذه سلاحاً على معصية الله حين تثور وساوس الشيطان. فالأخ يقوم بمساندة أخيه على تهذيب القوة الغضبية التي تبعث على الظلم والقتل والسرقة وإيذاء الآخرين وغير ذلك. وإذا كان سنداً، فلا يكن سنداً له في ظلمه لنفسه، بإقحامه في الذنوب والمعاصي وتزيين

حب المعصية له، وإنما هو سند وظهر له في الخير وطاعة الله تعالى، والبعد عن المحرمات. وهذا في عين ذاته نصرة له من خلال كفّه عن ظلمه لنفسه. فقد ورد عن الرسول ﷺ: «**أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل يا رسول الله، نصرته مظلوماً، فكيف أنصره ظالماً؟ قال ﷺ: تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه**»[3].

يرتبط الأخ بأخيه برابطة العرق والدم وذكريات الطفولة وأمل المستقبل. وهو من هذه الجهة يمكن أن يكون له نعم العون على طاعة الله تعالى. كما من الممكن أن يكون بئس القرين والخليل. وبما أن الاحتمال الثاني وارد أكثر لحؤول الشيطان ووساوسه بينه وبين إخوانه، فإن على الأخ أن يبقى يقظاً محافظاً على هذه العلاقة الثمينة مع أخيه ضمن الضوابط الشرعية والآداب العرفية ، إذ قد يتحول إلى شيطان كما يعبر القرآن الكريم: ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً**﴾ (الفرقان: 28 ـ 29).

ولذلك، انصبت مجموع السلوكيات التي تحكم هذه العلاقة في كلام الإمام عليه السلام على عدم اتخاذه واستعماله سلاحاً على معصية الله، أو جعله أداة ووسيلة للظلم بين الناس؛ وإذا احتاج نصرة لنفسه، فلا يتركها ويحول بينه وبين وساوس نفسه وشياطينه ورغباته الدنيوية، ولا يترك نصيحته وهدايته ما أمكن، بما يساعده في الإقبال على طاعة الله التي لا تحصل إلا بعد الإدبار عن النفس الأمارة بالسوء. ولذلك، جاءت عملية التخلية من الحول بينه وبين الشيطان ثم التحلية بالإقبال على الله تعالى، والتوجه إليه، بحثّه على الطاعات والعبادات وتذكيره بالآخرة ومساعدته لإعداد برنامج عبادي لنفسه ليشتغل بعبادة الله تعالى، وخدمة خلقه لأن النفس كما جاء في الروايات «إن لم تشغلها شغلتك»، وأفضل ما يمكن أن تشتغل به هو ذكر الله تعالى.

على الأخ أن يبقى يقظاً محافظاً على هذه العلاقة الثمينة مع أخيه ضمن الضوابط الشرعية والآداب العرفية.

فإذا حاول الأخ مراعاة كل هذه الضوابط ولم يفلح وكانت إرادة الشيطان أقوى، فعليه الالتفات كي لا ينجر وراءه في المعصية، وبذلك يكون قد أدى الواجب وقام بتكليفه.

وليكن الله ونواهيه حينها آثر وأولى عنده من كل شيء، وطاعته ومرضاته هي أساس لكل سلوك وتصرف، فلا يلازمه كما كان سابقاً كي لا يقع في المعصية ولا يشاركه في الظلم، كما يجب أن لا يقطع الصلة به الواجب مراعاتها، تحرزاً من الوقوع في معصية قطع الرحم التي تعد من الذنوب الكبيرة. ففي هذه الحال عليه

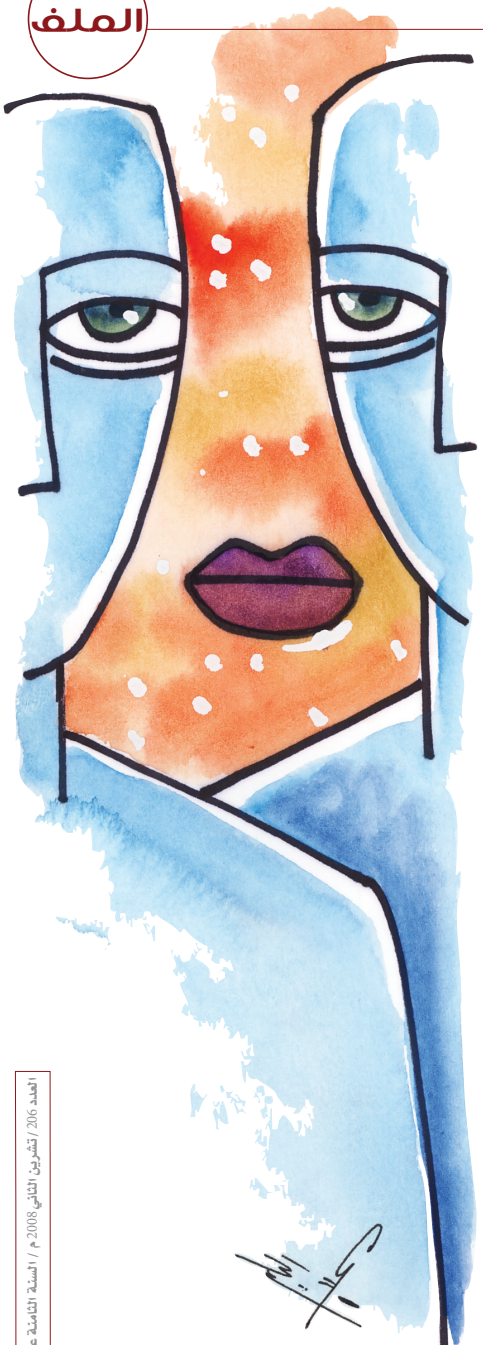

أن يصله بالسلام والنصيحة بين الفينة والأخرى ويؤدي حقوقه المتبقية، إلا أنه لا يؤثره على طاعة الله، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى.

وقد أشار الله تعالى إلى دور الأخ التربوي والعبادي والسلوكي مع أخيه، من خلال سرد قصة النبي موسى عليه السلام وحديثه عن هارون، حيث قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً * وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً * إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾ (طه: 25 ـ 35).

فقد ذكر تعالى أربع علل استعملها موسى عليه السلام حينما طلب أن يكون أخوه هارون وزيراً له في تبليغ الرسالة والدين الإلهي: ﴿أشدد به أزري، وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً﴾.

تحمل العلتان الأوليان الدور الرسالي والاجتماعي الذي ظهر بعدما طلب الاستعانة بأخيه هارون لمعونته في ذلك..

بينما العلتان الأخريان تركزان على البعد التربوي العبادي والمتمثل بمؤازرة ومساعدة الأخ أخاه للوصول إلى الله تعالى عن طريق التسبيح وطاعة الله والذكر.

الهوامش

(1) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، جامعة المدرسين، قم، لا.ت، ج18، ص315.

(2) قاسم، نعيم، حقوق الوالدين والولد، دار الهادي، ط5، 2006، بيروت، ص109.

(3) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: مؤسسة الوفاء، ط2، بيروت، 1983، ج71، ص236.

حقوق الزوج على الزوجة وآداب تعاملها معه

الشيخ توفيق حسن علوية

يقول الإمام زين العابدين وسراج المؤمنين علي بن الحسين عليه السلام بخصوص الحقوق المشتركة بين الزوجين في رسالته الموسومة بـ«رسالة الحقوق»، وهو في معرض توجيه الخطاب إلى الزوج، وضمناً إلى الزوجة: «فأن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية. وكذلك كل واحد منكما، يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها»[1].

«الزواج» ظاهرة اجتماعية سببية، تتماشى مع الطبيعة البشرية القائمة على اختلاف الجنسين واحتياج كل جنس إلى الجنس المختلف عنه في التركيبة الجسدية، تحصيلاً للتكامل الذي لا يتأتى إلا من هذا الاجتماع السببي المنتج للاجتماع النسبي الكبير.

وللزواج أهداف ومقاصد جمّة من قبل تقريب الأبعدين وتألّف الأقربين، وحفظ الأنسال ونوع البشريين، وتكثير الموحدين، والتسبب بعجيج الشياطين، وعصمة دين المتدينين، وضمان أرزاق الساعين، وتحصيل العفاف والتحصين، وعيش السكينة والطمأنينة كما نطق الكتاب المبين، ولبوس للمتعرين، وتكثير أنصار المهدي مكّن الله له في الأرض خير تمكين؛ وغير ذلك مما لا يسع المجال والمقام لاستقصائه وذكر تفصيلاته.

فما هي أبرز حقوق الزوج على الزوجة؟ وما هي أبرز الآداب التي ترسم كيفية تعامل الزوجة مع الزوج؟

من المعلوم أن الحقوق والواجبات المترتبة على كلا الزوجين حيال بعضهما البعض، تارة ينظر إليها من منظار فقهي قانوني، وأخرى من منظار مفاهيمي أخلاقي إنساني شعوري.

أما من المنظار الفقهي، فإن غاية ما للزوج من حقوق وواجبات على الزوجة أمران هما: «التمكين الغريزي» و«الاستئذان في الخروج من المنزل».

والمعيار الفقهي هو معيار قانوني كما لا يخفى. وإذا لم يعتضد بالمعايير الإنسانية والإيمانية والأخلاقية والشعورية؛ فإنه سوف يكون معتوراً بالجمود والخلو من أي روح وأي حافز!!! ومن هنا، فالحديث عن الحقوق والواجبات لا بد أن يكون من كلا المنظارين الفقهي والمفاهيمي الإنساني الأخلاقي الشعوري.

ولقد ذكر الإمام علي بن الحسين عليه السلام الأمور التي على الزوجة تحقيقها في مقام أداء واجباتها حيال الزوج، وفي مقام التعامل معه؛ كما ذكر عليه السلام الطريق للوصول إلى ما هو المطلوب. أما الأمور المطلوبة، فهي أربعة، وهي مستفادة من قوله عليه السلام:

«فأن تعلم أن الله جعلها:

1. سكناً.

2. ومستراحاً.

3. وأنساً.

4. وواقية...».

وقوله عليه السلام إن الله جعلها[2] يعني أن الله تبارك وتعالى يريدها أن تكون كذلك.

وأما الطريق للوصول إلى ذلك، فهو «حسن صحبة النعمة وأداء حقها». وهذا العنوان يختصر بالحقيقة كل الحقوق والواجبات المترتبة على الزوجين حيال بعضهما البعض، لا سيما إذا لاحظنا صفتي «الإكرام» و«الرفق» في قوله عليه السلام: **«ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها»**[3].

فعلى الزوجة إذاً أن تكون سكناً لزوجها، فترسي حياته على مرسى السكينة الخالية من أي اضطراب أو إزعاج أو قلق. وعلى الزوجة أن تخلق أجواء الراحة المعتضدة بالسكينة؛ كما أن عليها أن تكون أنيسة موافقة كما حفزتها الأخبار الشريفة إلى ذلك. وأخيراً عليها أن تقي الحياة الزوجية من كل الشرور والأذى والإزعاج واللااستقرار والانحراف، لأنها التي جعلها الله تعالى «واقية» كما وصف

الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

والطريق إلى ذلك كما ذكر الإمام علي بن الحسين عليه السلام هو «حسن الصحبة وأداء حقها بالاكرام والرفق»؛ ونستطيع ذكر ما يتضمنه هذا العنوان العام من خلال ذكر بعض ما ينبغي على الزوجة فعله حيال الزوج.

*** «الأنثوية» الكاملة:**

بما تتضمنه من معانٍ ومفردات هي من أهم ما تقوم به الزوجة حيال الزوج. ولا أدري كيف تتمتع الزوجة بكامل الأنوثة، ولكنها بالتأكيد تدري وتتفنن في ذلك إلى حد الإبداع. وبالمعنى الشرعي الأنثوية الكاملة يطلق عليها ما يُعرف بـ«إزالة المنفرات». ومن الروايات الشريفة يسهل استفادة هذا المعنى، نظير قوله عليه السلام: **«لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن خصال وهن:... إظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه»**[4].

*** «تخفيف المؤونة»:**

وعدم تعجيز الزوج في النفقة مما ينبغي على الزوجة أيضاً القيام به حيال زوجها، ولهذا، قال الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: **«من بركة المرأة قلة مؤونتها... ومن شؤمها شدة مؤونتها»**[5]. وذم عليه السلام تلك المرأة التي **«تستقل الكثير ولا تقبل اليسير»**[6]. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«أيما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلفته ما لا يطيق، لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً، إلا أن تتوب**

وترجع وتطلب منه طاقته»[7].

* «حسن الطالع»:

وحسن الاستقبال والتوديع هو أيضاً مما ينبغي على الزوجة الالتزام به حيال زوجها. ولهذا، ورد أن رجلاً جاء إليه ﷺ فقال: «إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله ﷺ: بشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله، ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً»[8].

* «الإطعام الطيب»:

وهو أيضاً مما ينبغي على الزوجة مراعاة توفيره. وقديماً قالوا: «قلب الرجل في معدته»، وفي الحديث: «خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطبيخ»[9]. قد يقال: لا يجب على الزوجة إعداد الطعام وشبهه!! والجواب: صحيح، ولكن الاستنان بسنة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أمر محمود جداً، فقد كانت عليها السلام خير من تعد الطعام، وخير من كانت تعمل في التدبير المنزلي.

* «حفظ الزوج في نفسه وماله»:

حال غيبته وهو من الأمور المهمة التي ينبغي على الزوجة مراعاتها في مسيرة حياتها الزوجية. وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها. إلى أن قال. وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»[10].

* «عدم إعواز الزوج إلى غيرها»:

في الشؤون المرتبطة بالمرأة، وهذا أمر مهم على الزوجة مراعاته. وقد ورد في بعض الأخبار هكذا مضمون.

الزوجة الصالحة هي التي لا يغمض لها جفن حتى ترضي زوجها.

* «تسريع عملية إرضاء الزوج»:

وهو من الأمور التي من شأنها إنجاح مسيرة الحياة الزوجية. وقد ورد في بعض الأخبار أن الزوجة الصالحة هي التي لا يغمض لها جفن حتى ترضي زوجها.

وبالعموم فهذه بعض الأمور التي تطرقنا إليها في حديثنا، لا من باب التفصيل ولا حتى من باب الإجمال، بل من باب الإشارة ليس إلا. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) تحف العقول، ص188.
(2) م.ن.
(3) م.ن.
(4) ميزان الحكمة، مادة "زواج".
(5) مكارم الأخلاق، ص257.
(6) م.ن.
(7) م.ن، ص262.
(8) ميزان الحكمة، مادة "زواج".
(9) وسائل الشيعة، ج20.
(10) ميزان الحكمة، مادة "زواج".

حقوق الزوجة على الزوج وآداب تعامله معها

أمل القطان

عند مطالعتنا للنصوص القرآنية والروايات الواردة عن النبي وأهل البيت عليهم السلام فيما يخص العلاقة الزوجية، والأسس الأخلاقية والحقوقية التي يجب أن تبنى عليها، نستطيع أن نلحظ بوضوح الارتباط الوثيق بين السلوك الأخلاقي للزوجين وبين مستوى الإيمان والتدين الذي يحوزه كل منهما، وهو مستوى أرقى وأرفع بكثير من مستوى إعطاء الحقوق وأداء الواجبات المتبادلة والمشتركة.

وهذا يدفعنا إلى القول إن علينا أن نعيد النظر في أسلوب تعاطينا وطرحنا ونظرتنا للعلاقة الزوجية. وحيث إن المقال مخصص لتسليط الضوء على طبيعة سلوك الزوج ومراعاته لواجباته، وحقوق الزوجة عليه، اقتضى ذلك تخصيص الكلام في هذا الاطار.

بداية لا يخفى أن الزوجة في مجتمعاتنا تمثل العنصر الأضعف والأكثر قابلية لتقبل السلطة، وهذا يضع الزوج أمام امتحانٍ كبير، حيث يشير الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن "**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله**"[1] وأن خيار المؤمنين هم الأفضل تعاملاً مع النساء "**خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي**"[2]. بل إن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتبر من يكرم النساء كريم، ومن يهينهن لئيم، وكان دائماً يوصي بالنساء خيراً. وتذكر لنا كتب السيرة أن الصحابي الجليل سعد بن معاذ تعرّض لضغطة القبر نتيجة معاملته السيئة لأهله، مع أنه قضى شهيداً إثر إصابة أصيب بها في غزوة الخندق، وقد قام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بتكفينه بقميصه، وصلى عليه، وحضر جنازته، وأخبر أن الملائكة ومنهم جبرائيل حضروا جنازته[3].

وحدّد الإمام علي بن الحسين عليه السلام العوامل التي تعمق المودة والرحمة داخل الأسرة، وجعلها مسؤولية كل من الرجل والمرأة فقال عليه السلام: "**لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين**

زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها...»[4].

فالحديث يشير إلى عدة صفات على الزوج أن يتصف بها، بل وحتى يتكلفها إن لم تكن من طبعه[5]. ونحن سنحاول عرض هذه الصفات، مستندين إلى ما ورد في الآيات والروايات:

*** حسن الخلق:**

ويتجلى بالاحترام والرحمة والإكرام. فالزوجة عون للزوج على طاعة الله بما تحصن من فرجه، وما ترعى من ولده. واعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام إكرام الزوجة والرفق بها ورحمتها من حقوقها الواجب أداؤها من قبل الزوج، فقال في رسالة الحقوق: «**وحق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك، فتكرمها وترفق بها.. فإن لها عليك أن ترحمها..**».

وقد ترحَّم الإمام الصادق عليه السلام على الزوج الذي يحسن فيما بينه وبين زوجته[6]، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله الرجل بإكرام زوجته، فقال: «**من اتخذ زوجة فليكرمها**»[7]. وعندما سئل أبو عبد الله عليه السلام عن حق المرأة على زوجها، قال: «**يسدّ جوعتها، ويستر عورتها، ولا يقبح لها وجهاً**»[8].

*** النفقة والتوسعة:**

وتقدّر النفقة بحسب ما تحتاج إليه المرأة من طعام وشراب ومسكن وأثاث وخدمة، وما يتناسب وشأنها، ويكون بوسع الزوج بذله[9]. وكما ورد في الحديث، فإن الزوج مستلزمات الحياة الكريمة لأسرته من الأمور التي تعمق المحبة، وتشيع أجواء الراحة، وتساعد الزوجة على القيام بواجباتها، وتأدية حقوق الزوج عليها.

*** الموافقة:**

ويقصد بها إعطاء الزوجة هامشاً من حرية الحركة والتصرف في شؤون المنزل، وعدم التشدد معها، والتدخل في كل التفاصيل، ما دامت لا تتجاوز دائرة المباحات، وحسن استخدامه لحق القوامة، بحيث تصبح المرأة زوجة لا أسيرة.

*** الهيئة الحسنة:**

وهذه المسألة على درجة كبيرة من الأهمية، فليس من حق الزوج فقط أن يرى زوجته في أحسن هيئة، بل عليه أن

يستميل قلبها بهيئته الحسنة، ونظافة بدنه ، وخلوه من المنفرات، وقد روى الحسن بن جهم: "رأيت أبا الحسن الثاني عليه السلام اختضب، فقلت جعلت فداك، اختضبت؟ فقال: نعم، إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة. ثم قال: أيَسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قال: لا. قال : فهو ذاك، ثم قال: من أخلاق الأنبياء التنظف والتطيب وحلق الشعر"[10].

*** المبيت:**

للمرأة على زوجها أن لا يهجرها ولا يتركها كالمعلقة لا كالمتزوجة ولا كالمطلقة. وإن كان عنده أكثر من زوجة، عليه أن يعدل بينهن في المبيت، فتكون لكل واحدة منهن ليلة من أربع ليال. وما فضل من الليالي، فله أن يبيت عند من يشاء أو لا يبيت عند أحد. وتختص العروس البكر عند زفافها بسبع ليالٍ، وغير البكر بثلاث ليالٍ[11].

*** حفظ خصوصية العلاقة بينهما:**

من الأمور التي حضّ عليها الإسلام، إبقاء العلاقة بين الزوجين مغلفة بالستر والكتمان، من دون أن يطلع على خصوصيتها وتفاصيلها أحد، وهذا أحفظ لدوام العلاقة، وأرضى لله، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله "إن شر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سرّ صاحبه". وقد أشار القرآن لهذا المعنى بقوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: 187).

*** التعاون في شؤون المنزل:**

للتعاون بين الزوجين في إدارة المنزل أثر في تقوية العلاقات والروابط الأسرية و الروحية، ويخفف من الضغط والألم عمن يتصدى لكل الشؤون، ففي رواية تبين أن أمير المؤمنين كان يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز[12].

ليس من حق الزوج فقط أن يرى زوجته في أحسن هيئة، بل عليه أن يستميل قلبها بهيئته الحسنة.

*** رعاية أمر صلاتها وحسن تدينها:**

يقول الله عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..﴾ (طه: 132) ويقول في موضع آخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: 6). إن التواصي بالحق، وإعانة كل من الزوجين للآخر على طاعة الله، من الأمور المهمة، وإن كان دور الرجل أكبر، لأنه القيِّم على الأسرة، وإليه يعود أمر وضع الضوابط ومنع ارتكاب الحرام أو التشجيع عليه.

لقد خلق الله الزوجين من نفس واحدة ، وأودع فيهما الاستعداد لتكون العلاقة بينهما علاقة مودّة ورحمة،

وجعل هذا من آياته التي حضّ على التدبّر فيها، وتلمّس عظيم نعمه فيها، حيث يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: 21) وجعل الله القاعدة التي تحكم هذه العلاقة هي المعاشرة بالمعروف، فأمر سبحانه بذلك في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾ (النساء: 19)، فإن كره الرجل من زوجته خُلقاً، رضي منها آخر، فإن لم يتمكن من المعاشرة بالمعروف، يقول تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ... تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ... وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 229 ـ 231). وعندما سئل الإمام الرضا عليه السلام عن الآية قال: «أما الإمساك بالمعروف، فكفّ الأذى وإحياء النفقة. وأما التسريح بإحسان، فالطلاق على ما نزل به الكتاب»[13].

للتعاون بين الزوجين في إدارة المنزل أثر في تقوية العلاقات والروابط الأسرية والروحية.

وبناء على ما تقدم، لا يجوز للرجل إيذاء الزوجة مادياً أو معنوياً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي عنه: «فأي رجل لطم امرأته لطمة، أمر الله عز وجل مالك خازن النيران فيلطمه سبعين لطمة في نار جهنم»[14]. خلاصة الكلام، إن الإسلام اهتم كثيراً بالعلاقة بين الزوجين بهدف تكوين أسرة مستقرة وسعيدة تشيع فيها أجواء المودة والرحمة؛ فمع إضفائها لأجواء الاستقرار النفسي لدى الكبار، تشكل الأسرة البيئة الأولى والأكثر تأثيراً في تكوين شخصية الطفل، وسلامته النفسية والجسدية والعقلية.

الهوامش

(1) الصدوق: عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 38.
(2) ابن بابويه: من لا يحضره الفقيه: ج ، ص 281.
(3) يراجع: القمي، عباس: سفينة البحار، ج1، ص621، نقلاً عن الطبسي، محمد جواد: الزواج الموفق، ص 143.
(4) محمد، ابن شعبة الحراني: تحف العقول في آل الرسول، ص 239.
(5) عن الإمام الصادق عليه السلام: "إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك، معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحصين" (م،ن)، ص 336.
(6) من لا يحضره الفقيه (م، س)، ج 3، ص 281.
(7) النوري: مستدرك الوسائل، ج2، ص 550.
(8) الكليني، محمد: فروع الكافي، ج5، ص 517.
(9) يراجع: الخميني، روح الله: تحرير الوسيلة، ج2، ص 280 وما بعدها.
(10) فروع الكافي (م، س)، ج5، ص 567.
(11) يراجع: تحرير الوسيلة، (م، س)، ج2، ص 271.
(12) المجلسي: بحار الأنوار، ج 43، ص 151.
(13) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج15، ص226.
(14) الميرزا النوري: مستدرك الوسائل، ج14، ص250.

«آثار العبادات وصوَرُها الأُخرويّة»

آمال جمعة

كثيرة هي النفحات الرحمانية التي تمر على كل فرد في هذا الوجود، بل هي أكبر وأكثر من أن تُحصى خاصة إذا وقفنا على آثار بعض أعمال البر مما اعتاد الناس عليه، كالصدقة وأثرها في دفع البلاء مثلاً.

ولكن ما لم يعتد الإنسان عليه ولم يألفه يقف البعض أمامه ساكناً ساكتاً، وبعض آخر غير مصدّق، وبعض منكر مستنكر لقصور عقله المادي عن عظمة آثارها، والمقصود بذلك العبادات وصورها الأخروية.

«إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها ولا تعرضوا عنها»[1]

(رسول الله ﷺ)

فمما روي عن النبيﷺ عن عمل صلاة التوبة في يوم الأحد من شهر ذي القعدة وأجرها وأثرها، ما لا يستكثره على فضل الله ورحمته عاقل، إذ يقولﷺ في الحديث بعد ذكر العمل «... ما من عبد من أمتي فعل ذلك، إلاّ نودي من السماء: يا عبد، استأنف العمل، فإنك مقبول التوبة، مغفور الذنب، وينادي ملك من تحت العرش: أيها العبد، بورك عليك، وعلى أهلك وذرّيتك، وينادي منادٍ آخر: أيها العبد، يرضى أبواك وإن كانا ساخطين، ويُغفر لأبويك ولك ولذرّيتك، وأنت في سعة من الرزق في الدنيا والآخرة، وينادي جبريلعليه السلام: أنا الذي آتيك مع ملك الموت وآمره أن يرفق بك، لا يخدشك أثر الموت إنما يخرج الروح من جسدك سلاًّ»[2].

كذلك ما روي عنهﷺ في فضل ليلة الخامس عشر من شهر ذي القعدة «إن في ذي القعدة ليلة مباركة وهي ليلة خمس عشرة... أجر العامل فيها بطاعة الله أجر مائة سائح لم يعص الله طرفة عين» وروي أنه «لا يبقى أحد سأل الله فيها حاجة إلا أعطاه»[3].

فهذه الأخبار ومثلها الكثير نجد أنه يثقل على بعض الناس تصديقها مما لا طريق للعقول إلى حكمها، وسببُ ذلك الجهلُ بخواص الأفعال والحركات، لا سيما فيما ليس يُرى. ولكن، عند التصديق والإيمان بكل ما أخبرنا به النبيﷺ والأئمة عليهم السلام من آثار الأفعال ـ عندها ـ يصبح لا فرق لدى الإنسان بين ما يُرى من عمل النار وتأثيراتها في العالم، وهو أمر يقبله الناس ولا يتعجبون منه، وبين تأثيرات الأفعال.

لذا، فأي فرق بين تأثيرات حركات الأفلاك وحركات أعمال العباد، إلاّ أن الأولى من جهة كثرة استماعها لا يتعجب منها العامة، والثّانية من جهة ندرة العلم بها وقلّة استماعها لا تألفها الطّباع، فتتعجب منها.

فللمصدّق بالأديان والأنبياء ألاّ يرتاب بما أخبرنا به أهل البيت عليهم السلام من خواصّ الأعمال، لأن الرّيب من شعب الكفر ولا يجتمع مع الإيمان، والتعبّد بالأحكام التي تعرفها العقول، وهذه الأعمال أقرب إلى الاخلاص من غيرها.

فيا أيها السالك الكادح إلى رضوان من الله أكبر، لا تسامح نفسك على الزهد بهذه الأعمال، فإنّ الهمّ والجدّ في تحصيلها كفيلان لك بالفوز بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

الهوامش

(1) شرح أصول الكافي/المازندراني، ج10، ص390.
(2) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج6، ص397.
(3) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج2، ص22.

الصديق في رأي الشعراء

فيصل الأشمر

نظر الشعراء على مختلف العصور إلى الصديق نظرات تختلف من شاعر إلى آخر، ومن ظرف لدى الشاعر نفسه إلى ظرف آخر، بحسب تغير الأيام وتغير الأحوال بين الشاعر وصديقه. فنرى بعض الشعراء مثلاً يحث على اتخاذ الصديق ويجعله كالأخ الشقيق أو أفضل منه، في حين نجد شعراء آخرين يحذّرون الناس من غدر الصديق وشره المستتر بانتظار ترقب الفرصة السانحة.

وهذا أبو العتاهية يرى أن أفضل ما في العيش هو الصديق، شرط أن يكون صديقاً مخلصاً، فيقول:

أَلا إِنَّما الإِخوانُ عِندَ الحَقائِقِ
وَلا خَيرَ في وُدِّ الصَديقِ المُماذِقِ[1]
لَعَمرُكَ ما شَيءٌ مِنَ العَيشِ كُلِّهِ
أَقَرَّ لِعَيني مِن صَديقٍ مُوافِقِ
وَكُلُّ صَديقٍ لَيسَ في اللَهِ وُدُّهُ
فَإِنّي بِهِ في وُدِّهِ غَيرُ واثِقِ

ويرى أبو الفتح البستي، أن الأفضل للمرء أن يعتزل إذا لم يجد الصديق، أما إذا وجده، فليفرد له مكاناً في القلب، فيقول:

إذا لم تَجِدْ ناصِحاً مُشفِقاً
فإنَّ السَّلامَةَ في الانفِرادِ
ومَهْما وجدْتَ الصَّديقَ الصَّدُوقَ
فَمكِّنْ لهُ في صَميمِ الفُؤادِ

وقد انفرد أبو حيان الأندلسي بنفسه معتبراً أنها أوفق صديق له، وها هو يقول:

لَـزِمـتُ انـفـرادي إذ قَـطَـعـتُ العَلائِقـا
وَجـالَـسـتُ مِـن ذاتـي الـصَـديـقَ الموافقا
وَآنَـسـنـي فـكـري لِـبُـعـدي عَـن الـوَرى
فَلَسـت إِلـى شَـيءٍ سِـوى العلمِ تائِقا[2]

ويدعونا إبراهيم الأحدب إلى مؤاخاة الصديق الذي يخلص الود لنا. أما إذا هجرنا، فلنهجره هجراً جميلاً، ويقول:

آخِ الـصـديـق إذا أصـفـاك خلّته[3]
ولـم يـشـبْ صـدقـه شـيء مـن الـكـذبِ
ولا تـمـل عـن وفـاه مـا وفـى لـك إن
رأيـت حـبـل هـواه غـيـر مقتضب[4]
واهـجـره هـجـراً جـمـيـلاً إن رأيـت لـه
قـبـيـح وصـل لأهـل الـزيـغ[5] والـريـب

ويرى ابن الكيزاني أن الصديق هو الذي يصدقك وده في السراء والضراء، وليس الذي يتركك حين الشدة، فيقول:

تـخـيّـرْ لـنـفـسـك مـن تـصـطـفـيـه
ولا تُـدْنـيـنَّ إلـيـكَ الـلّـئـامـا
فـلـيـس الـصَّـديـق صـديـقَ الـرَّخـاء
ولـكـن إذا قَـعَـدَ الـدهـر قـامـا
تَـنـامُ وهـمَّـتـه فـي الـذي
يَـهُـمُّـكَ لا يَـسـتـلَـذُّ الـمـنـامـا
وكـم ضـاحـكٍ لـك أَحـشـاؤُه
تـمَـنَّـاك أَن لَـقِـيـتَ الـحِـمـامـا[6]

ويدعو ابن مجير الأندلسي إلى أن لا ننقلب على الصديق، حتى وإن انقلب علينا:

إذا مـا الـصـديـق نـبـا[7] ودُّه
فـلا يـكُ ودُّك بـالـمـنـقـلـب
وعـاتِـبـه لـكـن رويـداً كـمـا
تـعـضُّ عـلـى الـطـفـلِ عـنـد الـلـعـب

وقد عملَ القاضي الفاضل بنصيحة ابن مجير، فأخلص الود لصديقه رغم خداعه له، لكن صديقه خيب ظنه، وهو يقول:

وَأَمّـــا ســـوءُ حَـظّـي مِـن صَـديـقـي
فَـــذاكَ مِـــنَ الـرُســـومِ الـمُـســتَـقِـرَّه
وَخِـــــلٌّ كـــانَ مـــــودِعَ كُـــلِّ سِـــرٍّ
فَـكُـنـتُ أَصـــونُـــهُ وَأَصـــــونُ سِـــرَّه
حَـفِـظـتُ عُـهـــودَهُ وَأَضـــــاعَ عَـهـدي
وَلَـــم يَـــكُ لـي بِـطُـرْقِ الـغَـدرِ خِـبـرَه
وَكَـــم آمَـنـتُـهُ خَـدعـي وَمَـكـري
وَلَـــم آمَـــن خَـديـعَـتَـهُ وَمَـكـرَه
بَـذَلـتُ لَـهُ عَـلـى الـعِـلّاتِ خَـيـري
وَلَـكِـن مـا كَـفـانـي اللَّهُ شَـرَّه

ولأن صديقك أعلم بسرك من غيره، فإن خطره أكبر، يقول الأبيوردي:

لا تُـخْـلُـدَنَّ إِلـى الـصّـديـقِ فـإِنّـهُ
بِـكَ مِـنْ عَـدوِّكَ فـي الـمَـضَـرَّةِ أَعْـلَـمُ
يَـلـقـاكَ والـعَـسَـلُ الـمُـصَـفًّى يُـجْـتَـنَـى
مِـن قَـولِـهِ ومِـنَ الـفَـعـالِ العَلْقَمُ[8]

أما المتشائم دائماً، ابن الرومي، فهو يكره الصديق، ويبرر كرهه له قائلاً:

أمـــا الـصـديـق فـلا أُحـــب لـقـاءهُ
حـذرَ القِلى[9] وكـراهـة الإعـــوار[10]
وأرى الـعـدوّ قـــذىً[11] فـأكـره قـربـهُ
فـهـجـرت هـــذا الـخَـلـق عـن إعـــذار
أرنـــي صـديـقـاً لا يـنـوء بسقطةٍ
مـن عـيـبـه فـي قـدر صـدر نـهـار
أرنـــي الـــذي عـاشـرتَـهُ فـوجـدتـهُ
مـتـغـاضـيـاً لـك عـن أقـل عـثـار[12]

ونعود إلى أبي العتاهية الذي يحدد لنا الميزان في العلاقة مع الصديق، فيقول:

أَقِـلـل زِيـارَتَـكَ الـصَـديـقَ وَلا تُـطِـل
هِـجـرانَـهُ فَـيَـلِـجَّ فـي هِـجـرانِـهِ

وَاعـلَـم بِـأَنَّـكَ لا تُـلائِـمُ كُـلَّ مَـن
أَلـقـى إِلَـيـكَ تَـلَـهُّـفـاً بِـلِـسـانِـهِ
إِنَّ الـصـديـق يَـلِـجُّ فـي غِـشـيـانِـهِ
لِـصَـديـقِـهِ فَـيَـمَـلُّ مِـن غِـشـيـانِـهِ
حَـتّـى تَـراهُ بَـعـدَ طـولِ مَـسَـرَّةٍ
بِـمَـكـانِـهِ مُـسـتَـثـقِـلاً لِـمَـكـانِـهِ
وَأَخَـفُّ مـا يُـلـفـى الـفَـتـى ثِـقـلاً عَـلـى
إِخـوانِـهِ مـا كَـفَّ عَـن إِخـوانِـهِ
وَإِذا تَـوانـى عَـن صِـيـانَـةِ نَـفـسِـهِ
رَجُـلٌ تُـنُـقِّـصَ وَاسـتُـخِـفَّ بِـشـانِـهِ

وهذه أبيات أخرى له أيضاً، تبين كره الصديق:

إذا انـقـلـبَ الـصـديـقُ غـدا عـدواً
مُـبـيـنـاً والأمـــورُ إلـــى انـقـلابِ
ولـو كـان الـكـثـيـرُ يَـطـيـبُ كـانـتْ
مُـصـاحـبـةُ الـكـثـيـر مـن الـصـوابِ
ولـكـن قـلَّ مـا اسـتـكـثـرتَ إلاّ
سـقـطـتَ عـلـى ذئـابٍ فـي ثـيـابِ
فـدعْ عـنـك الـكـثـيـر فـكـم كـثـيـرٍ
يُـعـافُ وكـم قـلـيـلٍ مُـسـتـطـابِ

وفي الختام، فإن أفضل صديق برأي إسحاق الموصلي هو الذي لا يكلف صاحبه شيئاً:

نِـعـمَ الـصـديـقُ صـديـقٌ لا يـكـلِّـفُـنـي
ذَبـحَ الـدجـاجِ ولا شَـيَّ الـفـراريـجِ
يـرضـى بِـلـونَـيـنِ مـن كُـشـكٍ ومـن عَـدسٍ
وإن تَـشـهَّـى فـزيـتـونٌ بطسُّوجِ[13]

الهوامش

(1) المماذق: غير المخلص في الود.
(2) التائق: المشتاق.
(3) الخلّة: الصداقة.
(4) المقتضب: المقطوع.
(5) الزيغ: الشك.
(6) الحمام: الموت.
(7) نبا: تباعدَ.
(8) العلقم: كل شيء مُر الطعم.
(9) القلى: البغض
(10) الإعوار: الشك.
(11) القذى: ما يقع في العين من أشياء فيؤذيها
(12) العثار: الشر أو المكروه.
(13) الطسوج: من أنواع الطعام.

شرعة حقوق الإنسان في النصوص الإسلامية

موسى حسين صفوان

من حيث المبدأ لا ينبغي دراسة المسائل الفكرية الإسلامية من منطلق متابعة الحركة السياسية العالمية، لتتخذ المداخلات الحوارية أسلوباً تبريرياً دفاعياً. فالإسلام ليس بحاجة لاستنطاق النصوص بهدف مجاراة التطور الفكري والثقافي العالمي. فهو يملك الأصالة ليس فقط لإثبات قدرته على إدارة الحركة الفكرية الإنسانية بفعالية، بل أيضاً يستطيع أن يحاكم نظريات ومذاهب الفكر الإنساني على قاعدة راسخة من مبادئه الأصيلة التي انطلقت أصلاً من فهم عقائدي كامل وشامل ومحيط بكافة جوانب وتفاصيل الحياة الإنسانية. وهو أثبت في الماضي، وما زال يثبت، علو كعبه وهيمنته على الفكر الإنساني، وتصويبه الكثير من الانحرافات المعرفية والسلوكية التي انزلقت البشرية في مهاوي أحاجيها. قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ (المائدة: 48). وللأسف، لم تعد هذه الحقيقة واضحة بما يكفي نتيجة الضوضاء الإعلامية والثقافية التي تحدثها قوى الاستكبار العالمية تحت عناوين حضارية برَّاقة. ومن هنا، نحاول قراءة جملة من النصوص الإسلامية العريقة، التي تتناول أمهات المسائل التي وردت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في العاشر من كانون الأول سنة 1948م، لنكتشف أصالة الفكر الإسلامي وريادته.

وبما أن الدخول في تفاصيل هذه المواضيع يحتاج إلى مساحة أوسع مما هو متاح، فسوف نكتفي بالإشارة إلى هذه النصوص ونترك مسألة تحليلها على عاتق القارئ اللبيب.

بشكل عام، ركز إعلان حقوق الإنسان في ديباجته ومواده الثلاثين على جملة من المبادئ، أهمها:

1 ـ أصالة الكرامة الإنسانية:

جاء في كتاب الله: ﴿**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً**﴾ (الإسراء:70). وقال تعالى: ﴿**وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة...**﴾ (البقرة:30).

2 ـ المساواة:

جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة حجة الوداع: «**يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربي على عجمي فضل ولا لعجمي على عربي فضل، ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل، إلا بالتقوى**»[1].

وقال ﷺ كما روي عنه: «**كلكم لآدم وآدم من تراب**»[2].

وقال ﷺ كما روي عنه: «**الناس سواسية كأسنان المشط**»[3]. ويتميز الإسلام بأنه وضع مقياساً سلوكياً لتأكيد الكرامة والمساواة، وذلك في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾ (الحجرات: 13). وفي هذا النص القرآني الكثير من المعاني التي لم تَرْقَ إلى بعضها كافة نصوص المواثيق الدولية.

يتميز الإسلام بأنه وضع مقياساً سلوكياً لتأكيد الكرامة والمساواة.

3 ـ حرية المعتقد:

وفي هذا المجال، قال تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**﴾ (البقرة: 256)، وقال تعالى: ﴿**وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها...**﴾ (الكهف: 29)، وقال تعالى: ﴿**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين**﴾ (يونس: 99).

وتظهر النصوص القرآنية بشكل عام تأكيداً على الحرية، دون أن يعني ذلك ترك الحبل على الغارب، فالحرية تقترن دائماً بالمسؤولية، ولذلك أحكام يطول شرحها.

4 ـ العدل:

وفي هذا المجال يقول تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (النحل: 90) وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين وإن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ (النساء: 135)، وقال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن

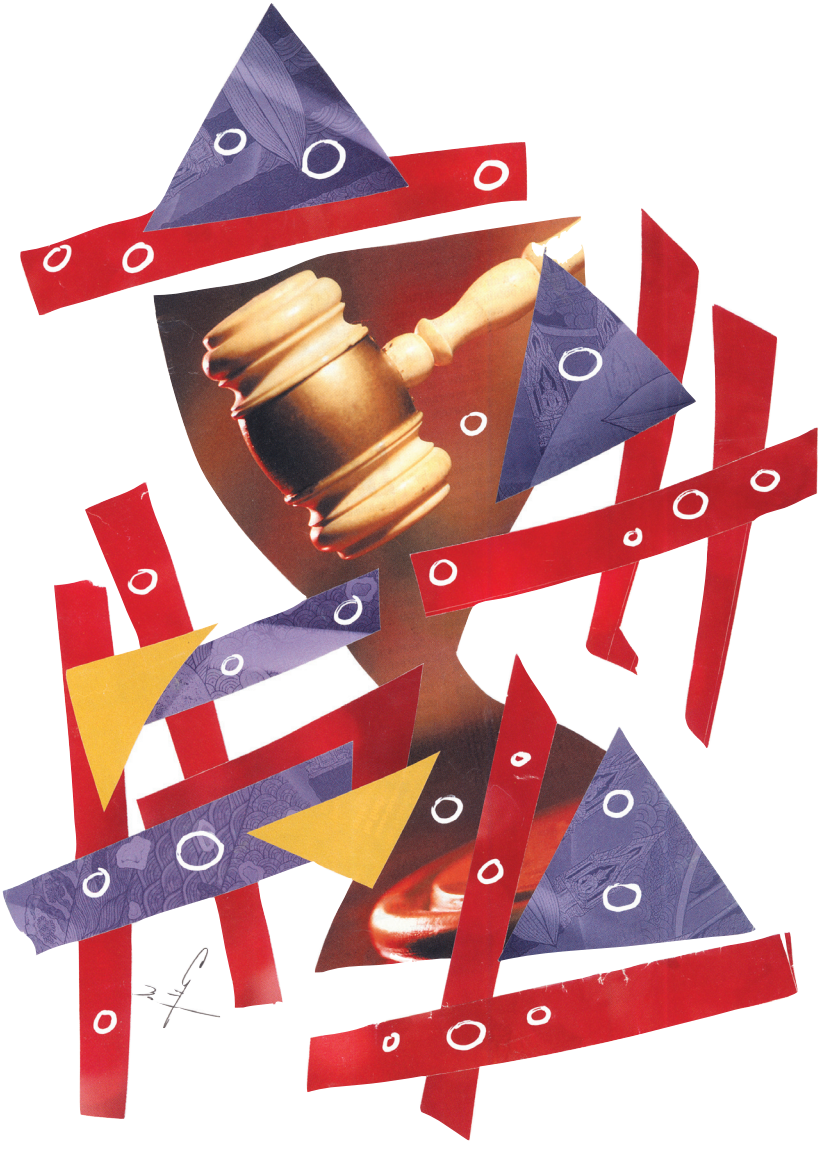

تحكموا بالعدل إن الله نعمّا يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً﴾ (النساء: 58) وقال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ (المائدة: 8)، والشنآن العداوة.

5 ـ المودة بين الشعوب:

وفي هذا المجال يوجد الكثير من الشواهد، قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت: 34) وقال ﷺ كما روي عنه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[4].

وقال ﷺ كما روي عنه: «إنما بعثت رحمة للعالمين»[5].

وقال ﷺ كما روي عنه: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»[6].

وقد شهد العالم على رحمة المسلمين ببني الإنسان، حتى قال أحد المستشرقين: «لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب».

تظهر النصوص القرآنية بشكل عام تأكيداً على الحرية دون أن يعني ذلك ترك الحبل على الغارب.

وفي سائر النصوص الإسلامية العشرات ـ بل المئات ـ من النصوص التي تتحدث عن المساواة بين الرجل والمرأة، وحقوق الفرد والجماعة، وروح الإخاء بين المسلمين من جهة وبينهم وبين سائر الناس من جهة أخرى، وتنبذ الرق والتمييز العنصري وتقدس الحقوق المدنية للإنسان، مثل حق الزواج، وحق السفر، وحرية التملك، وحرية القيام بالنشاطات الاجتماعية، بل وتحض على عمل الخير وعلى الانتماء إلى جمعيات خيرية مثل حلف الفضول. وقد أفاض علماؤنا من المتقدمين والمتأخرين بذكر ميزات الشريعة الإسلامية الغراء في مجال رعاية حقوق الإنسان، بما هو إنسان وبما هو حامل عقيدة دينية إسلامية أو غير إسلامية. ولو أنه يتاح للمسلمين تعريف العالم بصورة نظرية وعملية إلى لباب الفكر الإسلامي لكان للكثير من المثقفين في العالم مواقف مختلفة عما تحرض عليه الصهيونية من اعتداءات على الرموز الإسلامية المقدسة.

الهوامش

الطبراني: المعجم الكبير، دار احياء التراث العربي، ج18، ص13.
(2 و3) السيد الصدر: اقتصادنا، ص327 نقلاً عن تحف العقول، ص387، وكنز العمال ج3، ص699.
الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص80.
(5 و6) الخراساني: منهاج الصالحين، ج1، ص114.
في العدد القادم: فلسفة الحقوق في الإسلام
قراءة في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف (الجريمة) (1-2)

غادة عيسى

«المتهم بريء حتى تثبت إدانته» مبدأ لطالما تغنت به دساتير وقوانين الدول، وعبارة زيّنت صفحات الكتب الجنائية. أما قاعات التحقيق وكواليس المخافر، فقد قلبت هذا المبدأ، حيث أصبح المتهم مداناً حتى تثبت براءته. فبدلاً من أن تكون غاية التحقيق جمع الأدلة لاكتشاف فاعل الجريمة وتقديمه إلى المحاكمة، بات التحقيق ينصب بكل قوته على شخص المتهم لاستخلاص الإقرار منه. وكأن الإقرار هو الغاية من التحقيق. ولعل أسهل وسيلة لحمل المتهم على الاعتراف هي تعذيبه.

من هنا، بدأت تتفشى ظاهرة العنف ضد المتهمين، خصوصاً في الجرائم السياسية، إذ غدا تعذيب المتهم أمراً معتاداً في كثير من البلدان، حسبما يظهر في تقارير منظمة العفو الدولية.

لذلك ـ ونظراً لأهمية هذا الموضوع وكثرة انتشاره ـ كان لا بد من تسليط الضوء عليه، سيما وأن تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الحديثة قد ساعدت على جعل كثير من الناس في دائرة الاتهام ـ وبالتالي ـ تعريضهم للعنف والتعذيب بوسائل مختلفة.

وحرصاً منا على إكساب القارئ أكبر قدر ممكن من الثقافة القانونية حول مسألة تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف، وجدنا أنه من المفيد أن يعالج هذا الموضوع على مرحلتين، نبحث في هذا العدد في جريمة تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف. أما في العدد التالي، فسنتكلم عن المسؤولية المترتبة على هذه الجريمة والعقوبة الواجب فرضها على مرتكبيها في ضوء النصوص القانونية الداخلية والمعاهدات الدولية.

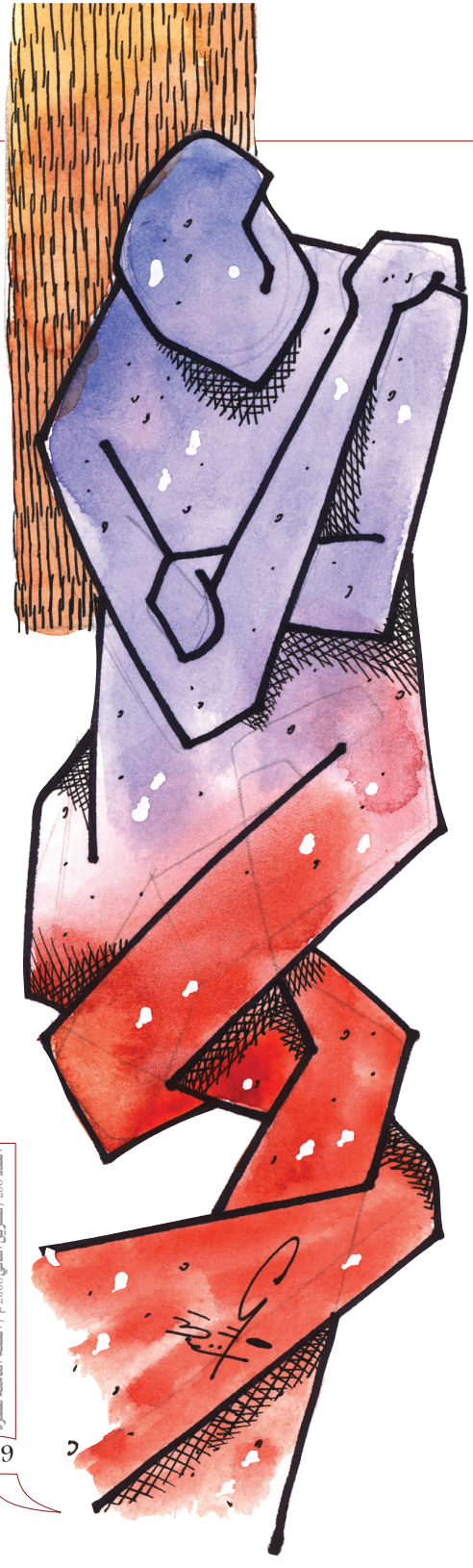

كغيرها من الجرائم، يحتاج قيام جريمة تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف إلى ثلاثة أركان:

1. الركن المادي:

وهو الوسائل المستعملة والماديات الملموسة التي تبرز بها الجريمة إلى حيّز الوجود. وسيتضح هذا الركن عند عرضنا لصور وأساليب التعذيب.

2. الركن المعنوي:

وهو الإرادة أو النية الجرمية لدى الفاعل. والقصد الجنائي في جريمة تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف هو إرادة النتيجة المعاقب عليها قانوناً، وهي تتمثل في إيذاء المجني عليه بمحاولة إكراهه على الاعتراف بغير الطريق الذي رسمه القانون. ومن ثم، فهو لا يتكون من إرادة التعذيب فقط، بل لا بد من ثبوت أن ذلك لحمل المتهم على الاعتراف.

3. أما الركن القانوني:

فيتمثل بالصفة غير المشروعة للفعل، أي خضوع السلوك لنص تجريم يقرر فيه القانون عقاباً جزائياً له.

ولقد جرّم المشرع اللبناني تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف في قانون العقوبات اللبناني، في الفصل الأول من الباب الرابع الخاص بالجرائم المخلة بالإدارة القضائية، وذلك في المادة 401 المتعلقة بانتزاع الإقرار والمعلومات، فنصت هذه المادة على أنه: «من سام شخصاً ضُروباً من الشدة لا يجيزها

القانون رغبة منه في الحصول على إقرار عن جريمة أو معلومات بشأنها، عوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات».

ولتوضيح هذه الأركان، لا بد من الإجابة على جملة من الأسئلة أهمها:

*** من هو المتهم؟**

المتهم هو كل من تعتقد السلطة أو تشتبه في اتصاله بفعل يعد جريمة جنائية، بحيث لو ثبت هذا الاتصال، لقامت مسؤوليته الجنائية عنه.

* ما هو التعذيب؟

يقصد بالتعذيب كما عرفته المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب التي دخلت حيّز التنفيذ في 26 حزيران 1987 "أي عمل ينتج منه ألم أو عذاب شديد، جسمياً كان أو عقلياً، يلحق عمداً بشخص ما، بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث، أو تخويفه أو إرغامه، هو أو أي شخص ثالث، أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرض أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية ولا يتضمن في ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية، أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها".

*** ما هي أسباب اللجوء إلى تعذيب المتهم؟**

إن السلطة تحاول تدارك تقصيرها في منع وقوع الجرائم أو في معرفة مرتكبيها، باصطناع الأدلة لمن تنسب إليهم ارتكاب الحوادث. وقد تصل سلطة التحقيق في سبيل إثبات ذاتها إلى حد ممارسة الاعتداءات الجسمية على المعتقلين، علّها تنتزع منهم اعترافاً يقوم مقام الدليل في إثبات التهمة عليهم. وهي بهذا تعمل على تضليل العدالة بمحاولة تدارك عجزها.

غدا تعذيب المتهم أمراً معتاداً في كثير من البلدان، حسبما يظهر في تقارير منظمة العفو الدولية.

*** ما هي أساليب وصور تعذيب المتهم؟**

التعذيب - بصفته ظاهرة أو مشكلة - ليس جديداً، فقد كانت هناك أساليب تقليدية تتحقق بصدور العنف المباشر المادي والمعنوي الواقع على متهم لحمله على الاعتراف. وهو ينطوي على إيلام جسدي أو نفسي للخاضع للتعذيب.

كذلك، هناك صور حديثة للتعذيب،

وإن كانت تمس الجسد، إلا أن مساسها بسلامة النفس وحرية الإرادة أمر مؤكد حينما يجري الاستجواب تحت تأثيرها؛ كاستخدام التنويم المغناطيسي وأجهزة كشف الكذب (البوليغراف). وهي تعتبر من وسائل الإكراه التي تمثل الركن المادي في جريمة تعذيب متهم لحمله على الاعتراف. كذلك، إن استجواب المتهم في وقت متأخر من الليل دون مقتضىً، يمثل نوعاً من الضغط النفسي على المتهم بهدف التأثير على إرادته.

ولكن، هل يعتبر عدم الأمر بالكف عن التعذيب صورة من صور تعذيب المتهم؟

إن عدم الأمر بالكف عن تعذيب المتهم أو عدم الحيلولة دون تعذيبه، يعد مكوناً للارتكاب بطريق الامتناع لجريمة الأمر بتعذيب المتهم. ويلزم هنا قيام شرطين أولهما أن يكون على الشخص واجب قانوني بذلك، وثانيهما أن يكون قادراً على تنفيذ هذا الواجب. والواجب الملقى على عاتق الرئيس، هو واجب قانوني وهو المحافظة على سلامة المتهم المحتجز، سواء بنص في القانون أو في الدستور، وهو واجب يجب أن يؤخذ بأوسع معانيه.

ومثال ذلك: أن مأمور السجن الذي لم يقم بتعذيب المتهم ولكنه يعلم باتصال إحدى جهات الأمن بالمتهم وممارسة العنف والتعذيب عليه . إن هذا المأمور . يمارس سلوكاً سلبياً لم ينحصر في إرادة عدم المساعدة أو عدم طلب العون، بل إنه يتمثل في إرادة ترك الجريمة تقع، أو إرادة تسهيل وقوع الجريمة.

هل يحق لمن صدر الأمر بتعذيبه أن يلجأ إلى مقاومة هذا الأمر، محتجاً بحقه في الدفاع المشروع؟

جرّم المشرع اللبناني تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف في قانون العقوبات اللبناني.

ما هو مصير الاعتراف المبني على التعذيب؟ هل تأخذ به المحكمة لإدانة المتهم؟ هل يستطيع هذا الأخير رفع دعوى ضد من مارس التعذيب بحقه؟ هل تسقط هذه الدعوى بمرور الزمن؟

ما هي الإجراءات التي تقيم التوازن بين المحافظة على المجتمع بالكشف عن الجرائم ومعاقبة مرتكبيها من جهة، وبين حقوق المواطنين في صيانة كراماتهم وحرياتهم من جهة أخرى؟

أسئلة عديدة ربما ما زالت تدور في ذهن القارئ، سنحاول الإجابة عنها في العدد التالي، حين نعالج المسؤولية في جريمة تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف...

التعليم المهني في لبنان بين ماضيه وحاضره وغده:

نجاحٌ وعملٌ وآفاقٌ مفتوحةٌ

ولاء إبراهيم حمود

مخطئٌ من يظن أن الدراسة المهنية خيارُ الفاشلين. ربما كان رحمةً بعامٍ دراسي أحبطت جهوده الكثيفة علامات تقل عن المعدل المطلوب، ولكنه على أي حال ليس خيارَ فاشلٍ معدم قد وصل على فراغ إلى الشهادة المتوسطة. من لم ينجح في الدراسة الأكاديمية لن ينجح في المهنية.

والنماذج كثيرة.. كلها آراءٌ تستحق النقاش تحت سؤالٍ كبير: إلى متى سيستمر البعض في خطأ نظرته إلى التعليم المهني واعتباره خيار الفاشلين مع أن الواقع ليس كذلك؟ من أين أتت هذه النظرة؟ ما هي أسبابها؟ وما هي مشاكل هذا القطاع؟ وأسئلة أخرى طرحتها على طلابٍ اختاروا الدراسة المهنية، وأجابوا: بعد أن نجحوا وصار معظمهم مدراء لمؤسساتٍ مهنية.

يتميز خالد إبراهيم (ناظر في مجمع الإمـداد المهني) بأنه اختار الدراسة المهنية (ميكانيك سيارات)، لكنه يعمل في غير اختصاصه في مجمع مهني. وعن هذا الأمر يقول خالد: «لا يؤثر عملي في غير اختصاصي علي سلباً بالمطلق. صحيح أنني لا أوظف بعض معلوماتي، لأنني لا أعلِّم المواد التي درستها، ولكني كناظر في المعهد، أعيش جوَّ التعليم المـهـنـي، وهـذا يتيح لـي الاطـلاع على المواد الأخرى وقراءتها. وهذا يعني أنني أستطيع أن أتعاقد لساعاتٍ تعليمية في اختصاصي». وعن رؤيته لمستقبل وآفاق التعليم المهني في لبنان، يرى خالد أنه:

«لكل شيء ميزة وآفاق. فالتعليم المهني يتيح للتلميذ فرص نجاح، ربما كانت مغلقة عليه في سواه. ويفترض كما في كل عملٍ وعلم، اجتماع الإخلاص في العمل والمثابرة في التعلم ـ على مبدأ «إنني ما زلت أتعلَّم حتى وأنا اعلِّم». فهما يؤديان إلى النجاح حتماً والتفوق في هذا المجال. ومجتمع ما بعد الحرب في لبنان يحتاجه كثيراً، نظراً لمتطلبات سوق العمل في إعادة بناء المؤسسات هيكلاً ومضموناً. وهو يتيح لتلميذ التعليم المهني الذي يفوق التعليم الأكاديمي باكتسابه مواد الاختصاص في مرحلة مبكرة أن يلتقي أساتذته مبكراً أيضاً في سوق عمل مشترك، بعد أن يكون قد تزود بثقافات مختلفة تضاف إلى مواد الاختصاص التي تؤمنها له الدراسة المهنية، خلافاً للتعليم الأكاديمي الذي يكتفي بمواد نظرية».

انطلق علي عباس نور الدين من نجاحه بالشهادة المتوسطة إلى الدراسة المهنية مخالفاً بذلك قاعدة اتجاه الفاشل في البريفيه وحده إلى المهنية. وحول هذا الموضوع، يقول علي: «بدايةً، امتثلت لرغبة أبي في هذا الاتجاه. ولكن بعد تعمقي في اختصاصي (سنة ثانية electronique) وجدته اختصاصاً مناسباً لي بعد أن وجدته أكثر فعالية وأهميةً، لأنه يشمل قسماً عملياً كبيراً، ولا يقتصر على النظري، ولأن التطور التكنولوجي بات مقياساً لتطور أي بلدٍ في العالم. أرغب بالدراسة الجامعية لا الاكتفاء بالعمل بعد (BT3)». ويشير نور الدين إلى أن النظرة

الأستاذ خالد شوقي ابراهيم

الدونية إلى التعليم المهني نابعة من الاعتقاد السائد بأن المهنيات لا تخرج مثقفين، إنما عمالاً حرفيين، وتحرم الطالب علوماً لا يحرم منها الأكاديمي، وهذه النظرة أثبتت مع الأيام وبالممارسة خطأها.

ويشير إلى مشكلة وحيدة قد يعانيها الطالب المهني وهي دخوله إلى الجامعة وهو يعاني ضعفاً في بعض المواد مثل اللغة الانكليزية. وهو يوزع مسؤولية هذا الضعف مناصفة بين وزارة التربية والمهنيات. ويعتبر أن الحل يكمن في تقوية برامج ومناهج المهنيات ودعم مواد اللغة فيها وبعض المواد العلمية. وختم نور الدين متمنياً أن يستطيع خدمة وطنه من خلال هذه الدراسة التي تساهم في دفع عجلة الإنتاج والعمل المثمر في البلد.

أما زينب علوية التي حازت المرتبة الأولى في لبنان عام 2007،

زينب علوية الأول في لبنان عام 2007

في اختصاصها المهني في (الإدارة والتسويق)، فقد أكدت أنها لم تدرس BT بل حصلت على بكالوريا القسم الثاني (اقتصاد واجتماع). وقد اكتشفت أثناء دراستها وتدريسها فيما بعد أن بعض المواد الموجودة في (التعليم المهني) أصعب من الدراسة الأكاديمية.

واعتبرت زينب أن اقتران المعاهد بالسمة التجارية في لبنان، ووجود إمكانية الانتساب في المعاهد الخاصة (الدراسة دون حضور مع التزام الطالب دفع كامل الأقساط، وربما بلغ الانتساب حداً جعل طالباً يتقدم للامتحان عن طالب آخر) أنشأ هذه النظرة. وأكدت زينب على وجود معاهد خاصة تتعب على طلابها لأنها معاهد تحترم نفسها (اختبارات

متلاحقة، نخبة من الأساتذة)؛ الأمر الذي يفتقده الطالب في المدارس الرسمية، التي لا ينجح فيها إلاَّ القلة الجادة من الطلاب.

واعتبرت زينب أن دراستها المتنوعة بين التعليمين المهني والأكاديمي، ترجح لديها الاستفادة الأكثر من الدراسة المهنية لكثافة حصص التحليل والتطبيق العمليين غير المتوفرين في التعليم الأكاديمي. وقد نفت زينب مصادفتها أي معوقات؛ وإن وجدت، فهي لا تذكر. وأشارت إلى إيجابية تمكين الطالب من الانتقال من اختصاص إلى آخر دون أن يخسر سنوات دراسته السابقة. ولم تنسَ طلب الإشراف والرقابة عليه من وزارة التربية.

وختمت زينب حديثها بتوجيه سؤال عبر مجلتنا إلى القنوات الفضائية التي تعنى بتكريم المتفوقين في التعليم الأكاديمي في الامتحانات الرسمية: «لماذا يُغفل عن تكريم الطالب المهني المتفوق في مهرجانات التفوق الموسمية السنوية، ويقتصر تكريمهم على معاهدهم»؟

وقد أدلى بعض مدراء معاهد هذا القطاع بدلوهم في هذا التحقيق؛ وكانت البداية مع مدير معهد الإمداد المهني الحاج محمد رشيد الذي يُعيد مشاكل القطاع إلى قدم المناهج وعدم مواكبتها التطور. ففي اختصاص الكهرباء، ما زالوا يقتصرون على دراسة تلفزيون (اللمبة) في عصر تلفاز (L.C.D). وهذا الأمر يفهم التلميذ واقعاً مضى. في

الأستاذ محمد رشيد

حين يفترض به أن يفهم واقعاً معاشاً. ثمة اختصاص يدعى محاسبة ومعلوماتية في مرحلة البكالوريا الفنية، وعليه إقبالٌ ملفت تحت عنوان المعلوماتية، ويتجاوز عدد طلابه سنوياً 6000 طالب، بينما لا يتجاوز عدد الطلاب في بعض الاختصاصات ألف طالب كحد أقصى، الأمر الذي لا يوجد سوق عمل يستوعب أربعة آلاف ناجح منهم. ويعيد د. رشيد هذا الأمر إلى غياب دراسة ميدانية شاملة تعنى بحاجات سوق العمل إلى عدد من الاختصاصات لإقامة التوازن الطالبي فيما بينها، مما يؤدي إلى انعدام الفائدة من دراسة البعض لاضطراره للعمل بغير اختصاصه.

ثمة خلل آخر أشار إليه د. رشيد، هو عدم وجود ضوابط انتقال الطالب من اختصاص إلى آخر بعد أن يكون قد أمضى

فيه سنتين أو ثلاثاً (متابعة طالب مصلّح تلفزيون دراسته في علوم الكمبيوتر أو الفندقية بعد البريفيه المهنية، لأنه غير مُلِمّ بأساسيات الاختصاص الذي انتقل إليه).

ولا ينفي التأثير السلبي لتفريخ المدارس المهنية الخاصة للكسب التجاري، حيث لا تنهي معظم هذه المدارس منهاجها كاملاً، فتؤدي إلى تخريج عاطلين عن العمل، يبحثون عن التعاقد المحدود بسبب التفتيش عن الخيار الأسهل. ولا ينفي دور الأهل والدولة في توجيه الطالب إلى رؤية مستقبلية تساعده في اختيار حاضره.

ويعيد إلى الفهم الخاطئ لقيمة بعض الاختصاصات مسؤولية فراغها من الطلاب حيث يخجل الكثير من دراسة الفندقية في بلد الخدمات السياحية بامتياز. ويرى د. رشيد أن التركيز في المهني على الجانب العملي لا يُسرِّع دخوله في سوق العمل فحسب، بل يحل لديه مشكلة الفشل، حيث تُخفَّف عنه المواد النظرية التي أعاقته سابقاً، ليعمل بيديه ما يؤمن نجاحه.

وفي ختام حديثه، دعا الحاج رشيد إلى تضافر القوى وعدم ترك الدولة بمفردها في هذا المجال، كي يفتح للعمل أسواقاً لا سوقاً. ولأن بعض الطلاب يبلغون حدّ الاختراع، علينا أن نرعاهم كي لا يهاجر من لا يجد عملاً له إلى دول الخليج. ودعا إلى تعزيز ملاك التعليم المهني وعدم اعتماده فقط على المتعاقدين، حيث يفترض تخريج طلاب L.E.T. أي إجازة تعليم المواد المهنية (دار معلمين مهني) لا مجرد طلاب (L.T) في أحد الاختصاصات.

ويبقى لهذا القطاع هموم أخرى وآفاق أخرى ستتولى المجلة فتحها مع شخصيات أخرى في حلقة مقبلة بإذن الله، طلباً لفائدة أجيالنا ووطننا من هذا القطاع، الذي يعتبر أساسياً في بناء نهضتنا وعمران حضارتنا على مبدأ (هذه يدٌ يحبها الله ورسوله) والمعني باليد هنا يد عامل محترف مهني.

هل تختلف التربية بين الذكر والأنثى؟

إعداد: ليندا زراقط

تتغيرالتربية بتغيرالمرحلة التي يمر بها الطفل، والأطفال جنسان (ذكر وأنثى)، فهل تختلف طريقة التربية بينهما؟ وهل لكل من الجنسين معايير، وقيم، واتجاهات مرتبطة بجنسه، الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف الذكور عن الإناث في بعض أنماط سلوك الجنسين؟وهل سيتصرف كلاهما بنفس السلوك النمطي، حتى لو حرصنا على تربيتهم بالأسلوب نفسه؟ وما المساحة المشتركة بينهم في العلاقة التربوية والقيم الأخلاقية؟ وما هي المفاهيم التي يجب أن ينشأ عليها الجنسان؟

الناس مختلفون في الرأي والأذواق وفي كل شيء، حتى في أسلوب التربية. من هنا.. كان هذا التحقيق.

* آراء الآباء والأمهات

السيدة ياسمين (28 سنة) (أم لثلاث فتيات وصبي) تقول: التربية تختلف بين ولد وآخر. الصبي أكثر خشونة، ويحتاج إلى الحزم أكثر. وبالرغم من المساحة المشتركة بين الإثنين، إلا أن تربية البنت أصعب ويجب الالتفات والانتباه لها بشكل أكبر، لأنه يُخشى عليها من المجتمع والبيئة المحيطة بها. لذا، يجب تربيتها على قوة الشخصية، بالإضافة إلى تأهيلها، من أجل أن تصبح زوجة وأماً صالحة.

بينما تؤكد السيدة هيفاء (38 سنة/ أم لثلاثة ذكور وفتاة) على أن المجهود الذي يبذل في تربية الصبي مضاعف عن تربية البنت، لأن تربية الصبي أصعب من ناحية التوجيه. فالفتيان أشقياء بشكل عام، وهم يقضون أوقاتاً أكبر خارج المنزل. لكن، تبقى هناك مساحة مشتركة في تربية كل من الصبي

والبنت، فكلاهما يكتسب من الأهل القيم الإيجابية، ويتعلم أمور الدين.

السيدة أم جهاد (55 سنة) تقول: ليس هناك اختلاف في التربية بين الصبي والبنت في مرحلة الطفولة المبكرة. بعد ذلك يبدأ الاختلاف، وخاصة في مرحلة المراهقة، وكلاهما بحاجة إلى مراقبة شديدة. إلا أن تربية الفتاة، تبقى مصدر شعور بالخوف والقلق الشديدين.

تعمل السيدة حليمة (45 سنة) (أم لثلاث فتيات وصبيين) بمقولة "احرمي الصبي تجديه" لأن الفتاة إذا عملت على حرمانها، ممكن أن يؤثر ذلك سلباً عليها، لذا، يجب أن تحفظي لها حقوقها، أما الصبي، فإذا أرسلت له الحبل تفسد أخلاقه.

وتختم بالقول: كلاهما يأخذ نفس المجهود في التربية، ويتجلى التباين في مرحلة المراهقة.

السيدة أم حسن حمود (كاتبة) والتي تحب أن ينادوها أم حوراء وحسن، تقول:

كلاهما ولدي. حلم واحد أعمل على تحقيقه بأسلوب موحد. لا أبيح لفتاي ما أمنعه عن فتاتي، والعكس يصح أيضاً... تتبع وحدة الأسلوب هذه من وحدة مصدرالانتماء. ربما اختلفت بعض حاجات التفهم والتفاهم بين الفتى والفتاة. في عمر معين، تكون فيه فتاتي زهرة عمري أكثر حساسية، ويكون فيه فتاي «رجل دنياي وغدي» أكثر حاجة إلى الثقة والدعم، وهذا كل ما في الأمر.

السيد أبو حسن (32 سنة) وهو أب حديث الزواج، ولديه طفلان صبي وبنت، يعتبر أن الدين هو الذي يحكم العلاقة بين الصبي والبنت، وطبيعة البنات تختلف كلياً عن الصبيان، لذا طريقة التربية لا بد أن تختلف بينهما. فالبنات يمتزن بالهدوء منذ الصغر، أما الفتيان، فإنهم أشقياء ويميلون إلى العنف. ويرى أنه لا يجب أن تعطى الحرية للفتاة بشكل كامل، وخاصةً في سن المراهقة، لأنها في ذلك الحين تكون صغيرة، وعلى الأغلب تتفوق عاطفتها على عقلها في قياس الأمور.

على الأهل أن يحسنوا اختيار البيئة المدرسية والرفاق لأولادهم الذكور والإناث، قبل دخولهم في مرحلة المراهقة.

من جهة ثانية يؤكد أبو محمد (38 سنة) (والد لثلاث فتيات وصبي) على أن التربية تختلف بين الصبي والبنت، مشيراً إلى وجود خصوصيات لكل منهما، فالفتاة تحتاج إلى الانتباه والاهتمام من الأم أكثر من الأب. ويشير إلى أن التربية للجنسين تقوم على نفس

المبادىء والمفاهيم والقيم، لكن هناك تمييز في مواضيع معينة، فهناك أشياء محبّذة للصبي غير محبّذة للفتاة.

* آراء شبابية

الفتاة الجامعية مايا تقول: ليس هناك فرق في التربية بين الصبي والبنت. في النهاية، نحن نربي إنساناً، لكن الاتجاهات مختلفة، فالمهم هو غرس المبادىء في الصبي والبنت، ولا خوف عليهما بعد ذلك. ولكن في الحقيقة في مجتمعاتنا الشرقية، للأسف هناك تمييز بين الذكر والأنثى بشكل كبير.

ويرى الشاب حسان (موظف) بأنه يجب الاهتمام بالفتاة أكثر من الشاب، لأنها حساسة أكثر، ومكسورة الجناح وتتأثر بنسبة أكبر بعوامل كثيرة في الحياة. ويرى أن المبادىء هي نفسها للجنسين مع اختلاف في الأدوار.

لا بد من اقتلاع المفاهيم الخاطئة، كي لا ينشأ لدينا ذكر مسكون بعقدة القوّة والاستعلاء، بينما ينشأ الجنس الآخر الأنثوي مفرغاً من الثقة والحياء.

* نصيحة تربوية

وعن قضية الاختلاف في التربية بين الذكر والأنثى، ماذا يقول أهل الاختصاص؟

تعتبر الأستاذة أميرة برغل (ماجستير في التربية ومستشارة في الارشاد التربوي والأسري) أن أسلوب التربية بشكل عام لا يختلف مطلقاً بين البنين والبنات، عدا في مرحلة البلوغ والمراهقة. لأن طبيعة الاهتمامات والأزمات التي تمر فيها الفتيات، تختلف عما يمر به الفتيان، وهذا يقتضي استعمال أساليب متلائمة مع حاجات كل فريق. وتشير إلى أن لا علاقة للجنس في تحديد المصروف. القاعدة أن الولد يلبي حاجاته وليس طلباته، بالتالي حسب الظروف والحاجات، يتحدد المصروف الذي يعطى للولد. فقد تحتاج فتاة لمصروف أكبر من أخيها، وقد لا تحتاج. الأساس أن يعرف الولد أن ما يعطى له بحسب حاجاته، وليس جنسه وموقعه، وليس لمحبته، وليس لتمييزه في شيء. بشكل عام. وبسبب الغزو الثقافي الغربي المتجذر في مجتمعاتنا، وبحسب طبيعة سن المراهقة. يميل الذكر لقضاء وقت أطول خارج المنزل. يواجه بعض أولياء الأمور مشاكل أكثر حدّة مع الذكور. وقد يشعر البعض أن معاناته مع الفتيات أكثر، نظراً لإحساس الأهل بالخجل من خطأ الفتاة أكثر من خطأ الذكر.

وتوجه السيدة برغل نصيحة إلى الأهل بقولها: على الأهل أن يغرسوا في نفوس أولادهم منذ الصغر المعايير والقيم الإسلامية، وأن يحاسبوهم انطلاقاً من ما يرضي وما يغضب الله. وعلى الأهل أن يحسنوا اختيار البيئة المدرسية والرفاق لأولادهم

الذكور والإناث قبل دخولهم في مرحلة المراهقة، حتى يضمنوا التزامهم بالقيم والمعايير التي ربّوهم عليها. وعليهم أن يتعرفوا على خصائص مرحلة المراهقة وحاجات الفتى والفتاة، ويتعاملوا مع أبنائهم وبناتهم بتفهم وليس بكبت وتحدٍّ، بدون التهاون معهم في القيم والمعايير الإسلامية. وعليهم أيضاً أن يحرصوا في كل توجيهاتهم لأولادهم، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، على أن يكونوا منطقيين ومنصفين، وأن يجتنبوا أي توجيه يشعر فيه أحد الجنسين بالمظلومية أو التمييز الجنسي، خاصةً مع الفتيات، خشية حملهن على التمرد بدافع الشعور بالمظلومية.

* وصيّة شرع الله

أما رأي الشرع والدين الإسلامي في الموضوع، فيشير إليه سماحة الشيخ مصطفى قصير مدير عام المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم بقوله: أولاً عملية التربية ترتبط بالدور الذي يناط بالإنسان مستقبلاً. نحن نلاحظ أن الدين الإسلامي عندما حثّ على تربية الأبناء، وجّه الآباء والأمهات إلى تربيتهم بطريقة واحدة ولم يفضل إنساناً على آخر، لم يفضل ذكراً على أنثى ولا أنثى على ذكر، وإنما يمكن أن يقال بأن هناك فوارق لها علاقة بالدور. نعترف بأن الإسلام له رؤية خاصة في هذا المجال، ويعتبر أن المرأة عليها أن تتولى مسؤولية خطيرة جداً في مجال التربية وفي مجال

حفظ وبناء الأسـرة، ما يقتضي تأهيل المرأة من صغرها لهذا الدور. ولكن في مجالات أخرى كالتعليم والتربية على القيم والأخلاق، ليس هناك أي فارق.

ويشير سماحته إلى أنه يوجد خلل في فهم بعض الأمور بطريقة غير نسبية، مثلاً: نحن إذا أردنا أن نربي الذكور في أسرة لأجل أن يتولوا أدواراً جهادية، فهذا يقتضي أن يكون لديهم قوة شخصية وتنمية لقدراتهم ولمهاراتهم الحسّية والحركية بشكل كبير.وليس ذلك لكي يصبح العنصر الأقوى في داخل أسرته، وإنما ليواجه التحديات التي تنتظره في المستقبل. وعندما نأخذ هذه الأمور في المطلق وننسى الدافع وننسى الهدف وننسى السبب، عندئذ ما نريد أن نمارسه في مواجهة العدو، يمكن أن نمارسه في مواجهة الصديق. وما نريده في مواجهة التهديدات، نمارسه في مواجهة الحضن الدافئ الذي يحتضننا والعنصر الآخر الشريك في مهمة أخرى. وهذا خلل منشأه في الحقيقة هو عدم الالتفات إلى أن هناك ربطاً بين طبيعة التربية وبين الأدوار المستقبلية. وكذلك، عندما نريد مثلاً أن ننمي عند الفتاة استعدادات تؤهلها للقيام بدورها الرعائي، هذا لا يعني أن تكون الفتاة بالتالي عنصراً ضعيفاً، وإنما تحتاج إلى فهم دقيق للأدوار ولأهمية وحساسية الدور، أن تكون قوية وعاطفية في آن معاً. قوة الشخصية لا تمنع من فهم الدور، وبالتالي إعداد الفتاة لدور مهم في الأسرة. التوازن يفترض أن يكون كل إنسان قوياً في مكانه الذي يتولى فيه المسؤولية، وأن يفهم كل إنسان أهمية وحساسية دور الآخر.

لا بد من اقتلاع المفاهيم الخاطئة، كي لا ينشأ لدينا ذكر مسكون بعقدة القوّة والاستعلاء، بينما ينشأ الجنس الآخر الأنثوي مفرغاً من الثقة والحياء. إذاً لا بد أن يبدأ الوعي في الأسرة فهماً وسلوكاً، بعدم تمييز الأهل بين الذكر والأنثى في التربية.. والمشكلة الحقيقية التي يعيشها مجتمعنا، هي أن الأهل غافلون عن الهدف الذي يرجونه من تربية أبنائهم، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً. فلذلك، لا بد من تحديد أهدافنا من أبنائنا.. ماذا نريد منهم؟

الدين الإسلامي عندما حثّ على تربية الأبناء، وجّه الآباء والأمهات إلى تربيتهم بطريقة واحدة ولم يفضّل إنساناً على آخر

الهدف المطلوب تحقيقه من الذكور أن يكونوا رجالاً يتحملون المسؤولية وينفعون أمتهم ودينهم.

أما الإناث، فأسمى هدف ينبغي تحقيقه معهن. بعد الهدف العام المذكور آنفاً.، هو أن يكنّ زوجات صالحات. فعلى الأهل أن يربوا الفتى والفتاة، بحيث يشعرون أنهم يربون إنساناً.

أطفالنا والبدانة

جمعية الأطباء المسلمين
الدكتورة سهير برجاوي
أخصائية صحة عامة

تتصدر البدانة والوزن الزائد اهتمامات العالم وخاصة الأطباء لما لها من آثار جانبية خطيرة على المدى القصير والبعيد في حياة الأطفال والبالغين.

* الوزن الزائد

الوزن الزائد هو زيادة في الوزن لجميع أنواع الأنسجة في الجسد (أي الدهن والعضل...)

تقاس كمية الدهن في الجسد بقسمة وزن الجسد بالكلغ على تربيع الطول بالمتر

$$BMI = \text{weight}(kg)\ \ \text{height}(m2)$$

ولكن هذا المعيار لا يمكن استعماله للاطفال إذ عادةً تكون نسبة الدهن في جسم الطفل عالية حتى الخامسة من عمره لتبدأ بالانخفاض تدريجياً. ويتم استعمال موازين أخرى للأطفال لقياسها.

* هل البدانة وراثية؟

لطالما شغل هذا الأمر الناس. ولطالما انكب عليه الأطباء والعلماء لدراسته وتحليله لتبيان الاجابة عليه. فهل البدانة وراثية؟ أم يقع كل الذنب على العوامل الخارجية والبيئية والطعام اللذيذ من حولنا ونحن لنخفف من ذنبنا لالتهامنا كميات كبيرة من الطعام والغنية بالسعرات الحرارية نتهم الوراثة بالبدانة؟ وهل المورثات الجينية هي المسؤولة الرئيسية عن الوزن الزائد والبدانة؟

غالباً ما يقول المرء أنا لا آكل شيئاً ولكن لا أنفك أزيد من وزني، فما هي الحقيقة؟

لقد أثبتت الدراسات العلمية وجود مورثات تحمل صفة البدانة. ولذا نجد أن سمة البدانة موجودة في نفس العائلة الواحدة ولكن قد تختلف نسبة البدانة فيها من شخص إلى آخر. فما السبب في ذلك؟ يعود سبب هذا إلى العوامل البيئية الخارجية. فكما أن جين الذكاء موجود ويورث ولكنه بحاجة إلى عوامل خارجية

لتنميته وتطويره عبر استعمال بعض الألعاب الخاصة والتقنيات المعينة مع الأطفال كذلك فإن مورث البدانة بحاجة إلى عوامل خارجية مثل إغراءات الطعام، الإكثار من السعرات الحرارية وإطلاق العنان للنفس وشهوتها في تناول الأطعمة. ولذا نجد أن نسبة البدانة في ارتفاع بغض النظر عن الوراثة.

فإذا قارنّا وجبة غذائية من عشرين عاماً مضت ووجبة غذائية لأيامنا هذه فقد نفاجأ أن نسبة الوجبة كانت 250 سعرة حرارية ، مقارنة بـ 800 سعرة حرارية لوجبة في أيامنا هذه. بالاضافة إلى تغير نمط الحياة. فلقد انخفضت نسبة اللياقة البدنية، وكثر استعمال الآلات التي توفر لنا الوقت وتريحنا، مثل التحول من استعمال الدراجة الهوائية إلى السيارة، ومن الغسيل اليدوي إلى استعمال الغسالات الاوتوماتيكية. وهذا بالطبع تجاوب مع التطور التكنولوجي والاقتصادي وهذا ليس سيئاً إذا ما استعمل بالشكل الصحيح.

* الأطفال والبدانة

هل يتحول الوزن الزائد في الطفولة إلى بدانة؟ وما هي العوامل السلبية لبدانة الأطفال في طفولتهم وفي كبرهم؟

إذا كانت البدانة مزيجاً من المورثات وعوامل بيئية أو عوامل بيئية فقط فما هو وضع أطفالنا اليوم؟ وهل تؤثر البدانة عليهم كما تؤثر على الكبار؟

كما أوردنا سابقاً يعود السبب الرئيسي للوزن الزائد والبدانة إلى الإكثار من كمية الطعام ونوعيته الغنية بالسعرات الحرارية فيصل معدل الاستهلاك

اليومي للشخص العادي إلى 2500 وحدة حرارية بينما هو بحاجة فقط إلى ما بين 1800 و 2000 وحدة حرارية يومياً. ولذلك نجد أن كمية الطاقة الزائدة التي يتناولها الشخص تتخزن بشكل دهن في الجسم. كذلك كما الكبار، فللصغار حصتهم أيضاً. يكثر الأطفال من تناول الحلويات والسكاكر والأطعمة الغنية بالدهون المشبعة. ولذلك نجد أن نسبة الوزن الزائد عند الأطفال عالية وهذا يؤثر سلباً على أجسامهم الصغيرة كما يؤثر على العظام، وبالتالي على العمود الفقري فتتغير طريقة وقوفهم ونموهم، كما يسبب لهم آلاماً في الظهر. ويصبح الأطفال عند نموهم عرضة أكثر لأمراض القلب والشرايين كالضغط وارتفاع نسبة السكري مع تقدمهم في العمر. نعم ، الأطفال أكثر الناس عرضة للتأثر بوزنهم الزائد عند نموهم. لقد تبين أن 60% من الأطفال الذين يعانون من الوزن الزائد (تتراوح أعمارهم بين خمس وعشر سنوات) معرضون للاصابة بمرض القلب والشرايين مثل ارتفاع نسبة الانسولين في الدم ، ارتفاع الضغط الشرياني أو إلى ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم . وحوالي 25% منهم معرضون لأكثر من عارض جانبي كما تبين أن حوالي 50% من المرضى المصابين بداء السكري النوع الثاني كانوا في طفولتهم أطفالاً من ذوي الوزن الزائد. وبالطبع فإن داء السكري والبدانة يزيدان من نسبة الانسولين في الدم مما يسبب ارتفاعاً في الضغط الشرياني. كذلك ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم يؤثر على الشرايين ويزيد من أمراض القلب وخاصة في الأشخاص البدينين لأن هذا يزيد من تشحم الكبد عند الأطفال وعند الكبار على حدّ سواء.

وأخيراً وليس آخراً يعاني الأطفال والمراهقون البدينون من سوء النوم وتقطع في النفس خاصة عند إخلادهم للنوم كما يعانون من مشاكل في العظام كما ذكرنا سابقاً.

*** درهم وقاية**

"درهم وقاية خير من قنطار علاج" "المعدة بيت الداء".

قال الرسول الأكرم ﷺ: "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع".

أهم ما نقوله: يجب العودة إلى الطعام الصحي الذي يحتوي على الكثير من الخضار والحبوب والألبان.

يجب تناول الفاكهة بكميات معتدلة عوضاً عن تناول الحلوى.

استعمال قدر الإمكان الأدراج والمشي وممارسة الرياضة مرتين في الأسبوع على الأقل.

يجب ترك العادات السيئة التي من الممكن أن ننقلها إلى أطفالنا:

- يجب عدم وضع كميات كبيرة من الطعام في طبق الطفل وعدم إرغامه على تناوله كله.
- تخصيص مكان ووقت ثابتين لتناول الطعام وتجنب مشاهدة التلفاز عند تناوله (وخاصة لأطفالنا).
- الحرص على تناول الطفل ثلاث وجبات صحية ومكتملة عوضاً عن تناوله ست وجبات تحتوي على الزيوت المشبعة والسكريات.
- غرس المفهوم الصحي عند الطفل وإفهامه أن الطعام وسيلة وليس غاية.

وأخيراً! الفحوص الدورية لأطفالنا عند الطبيب واتباع الارشادات التي يمدنا بها لهي خير معين لنا ولأطفالنا ولمستقبلهم.

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 204

الجائزة الأولى: محمد أمين شعلان 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: عباس حسين فقيه 100000ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

علي حسن مسرَّة.
مالك حسين الهلال.
موسى جعفر حرب.
زينب زكي غريّب.
مريم حسين ملحم.
علي حسين نعيم
رنيم نضال حمود.
علي عطا الله قاروط.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وثمانية الصادر في الأول من شهر كانون الثاني 2008م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر كانون الأول 2008م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **قال الإمام الحجة عجل الله فرجه في توقيعه «من اتقى ربه وأخرج مما عليه إلى مستحقيه:**

أ ـ كان له أجر الشهيد في سبيل الله.

ب ـ جاز على الصراط كالبرق الخاطف.

ج ـ كان آمناً من الفتنة المبطلة.

2 **إن أكثر البلدان التي تعاني من عدم الاستقرار النفسي هي:**

أ ـ البلدان الغربية المنادية للحرية والمساواة.

ب ـ البلدان الإسلامية التي تقلّد الغرب.

ج ـ أمريكا.

3 **عُرف بالفتى البقاعي، من هو؟**

4 **ركّز إعلان حقوق الإنسان على جملة من المبادئ أهمها:**

أ ـ إحلال السلام بين الدول.

ب ـ المودة بين الشعوب.

ج ـ منح حق التعلّم لكل أطفال العالم.

5 **من المقصود بـ«هم» في «برّه بهم برّه بوالديه»:**

أ ـ أجداده.

ب ـ إخوته.

ج ـ أصحاب أبيه.

قسيمة مسابقة العدد 206

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3				8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

مسابقة المجلة

6 **في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام عن حقّ الأم بيّن أنه:**
أ ـ يقدر على وفائه إن كان باراً بها طوال حياته.
ب ـ يقدر على ذلك بشكرها بعون من الله وتوفيقه.
ج ـ لا يقدر على وفاء حق الأم أبداً.

7 **من حق الولد على أبيه:**
أ ـ تعليمه الأحكام الشرعية.
ب ـ ينفق عليه ما دام لا يعمل.
ج ـ يتابع له دراساته العلمية والحوزوية.

8 **ما المقصود بـ «اليد» في ما يلي «وحق أخيك أن تعلم أنه يدك التي تبسطها»**
أ ـ السيطرة.
ب ـ القوة والبطش.
ج ـ كناية عن التسامح والمودة.

9 **إختر العبارة الصحيحة مما يلي:**
أ ـ إن تحقق الاكتشافات العلمية رهين بالأخلاق والإيمان.
ب ـ إن تحقق الاكتشافات العلمية رهين بالعلم وتنظيم الوقت.
ج ـ إن تحقق الاكتشافات العلمية رهين بالسيطرة على الكسل وحب الدنيا.

10 **صحح الخطأ في العبارات التالية:**
أ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم قولاً وألطفهم بأهله».
ب ـ ورد في سورة طه في القرآن الكريم «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة».
ج ـ تشكّل المدرسة البيئة الأولى والأكثر تأثيراً على بنية الطفل النفسية والعقلية.

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

بريد القراء

أشكر المجلة على هذه المعلومات القيمة الشاملة، والتي أجمل ما فيها أنها تطرح جميع الأسئلة والموضوعات التي تخطر بالبال، وكأنها عقل وقلب القراء النابض.

زهرة حسين مظلوم - بريتال

تحية إلى بقية الأمل والنور التي ننتظرها أول كل شهر، لتبعث في قلوبنا الدفء والسعادة. إلى شمعة التربية الوهاجة التي تنير طريق الأجيال .إلى الوردة الفواحة بأجمل العطور.

ابتهال حيدر الحسني- جناتا

يا أعزائي القراء، هذه منضدة الحياة مفروشة لنا، فاغتنموها، فهي خير لكم. إقرأوا بقية الله، فإنها لؤلؤة تنير لنا الدرب نحو الصراط المستقيم.

خليل إبراهيم سرور- عيتا الشعب

بوركت مجلة أنارت عقولنا وسط عتمة الجهل والفساد، فكانت شمعة مضيئة للإيمان والتقدم والازدهار.

ملاك احمد عز الدين. تفاحتا

القراء الأعزاء:

حسين محمد ديب	أحمد ترحيني
علي أحمد قاسم	محمد أحمد وهبي
زينب محمد مرعي	حسن محمود شعيتو
ضحى الإسلام نور الدين	هيام يوسف عبد الكريم
نور كامل إبراهيم	فاطمة موسى مطر
زينب حسين هزيمة	علي مهدي ياسين
سلام علي شعيتو	حسن ديب سلامة
نبيل علي يزبك	جعفر أنور رميتي
فاطمة بهاء الحسني	حسين مهدي الحلاني
حسن يوسف شمس	إسراء هاشم البزال

نشكر لكم اهتمامكم، ونعدكم بدراسة المقترحات والملاحظات التي وردت في رسائلكم، والتي تعبر عن مدى متابعتكم وثقتكم التي نعتز بها، مع التمنيات بأن تبقوا من قراء المجلة على الدوام.

نبض الجهاد

(مهداة إلى روح الشهيد القائد
أحمد علي شهلا)

قومي سحمر وانثري..
ورد الفلّ والحبق
فأحمد قد قضى نحبه نوراً
ونبراساً من الخُلُقِ
وافرشي قلبك مهداً...
واحضري ذكراه في العرش والأفقِ
ذكـــراك أبـــي فـــي القلب هاجت..
فأوقدت الفؤاد ناراً من العمقِ
لابنةٍ رحلتَ قبل مجيئها..
لكن الروح منك في تألُّقِ
فقام القلم ورثاك..
يا أجمل مخلوق في عيني أراك
فخورةٌ وعاشقةٌ أنا يا أبي..
ولبستُ فيك ثوب العزّ والاستبرقِ
لن أنسى أنك ملهمي وقضيتي
لن أنسى أنك نبض الجهاد وللحسين أجمل عاشقِ

ابنتك المشتاقة
زينب أحمد شهلا

راحل إلى الخلود

مهداة إلى الشهيد السيد يوسف محمد
(كرار)

«إليك أيها الكرار»
إلى اللحظات الخاطفة عبر أسر الجفون
إلى الوقت المضيء في أشلاء الجمود
إلى السعادة التي خطفها الموت من أحضان الحياة
إليك أيها الكرار السائر في المهاد
إليك أيها الشهيد الراوي لأرض الجنوب
إلى النبع الساقي جفون العيون
إلى القلب الدامي لحظات الشجون
إليك يا روحي وفلذة كبدي
إليك أيها الراحل إلى الخلود
إليك أيها السائر في أحضان الورود
إليك يا كرار
يا أغنية الانتصار ولحن الحياة
إلى العزة التي صنعتها يداك
إلى التراب الذي سقته دماك
إلى الكرامة ورمز العطاء
يا قلماً رئيسه الحرية، يا رسالة عنوانها الوفاء
ويا مدرسة علمتنا معنى التضحية والاستشهاد
عهداً منا إليك إنّا على العهد أوفياء...

عليا محمد السيد محمد

فارس الشهادة

مهداة إلى الشهيد مهدي عباس (ساجد)

مهدي، يا صاحب الوجه الملائكي
والابتسامة المشعة بالأمل والحياة.
أكتب إليك وألم الفراق يجرح مشاعري فيدميها
قد رحلت عنا...
أيها القمر الذي خسف في أوج نضوجه
والوردة التي قطفت في عز شعاعها
لكنك ستبقى صورة محفورة في القلب
وكلمة على دفاتر الذكريات
أغمضت عينيك ومضيت تاركاً في العين دمعة تأبى أن تجف
وفي القلب حرقةً تأبى أن تبرد
رحلت نحو السعادة الملكوتية
راكباً جواد الشهادة
مستبشراً بحياة جديدة
حياة تليق بالشهداء
حيث الأنبياء والأوصياء
فهنيئاً لك يا مهدي هذه الشهادة

صديقك عباس حمود

عهداً نعانق السيف

(إلى شهداء الوعد الصادق في عيترون)

يا صادق الوعد، قد أخبرت أسرانا
النصر آت... جاء النصر مزدانا
ناديت قومك للجهاد فاندفعوا
من كل ناحٍ لم يجبن وما خانا
لم يعرفوا الخوف حيث اللّٰه أيدهم
قاموا إليه زرافات ووحدانا
عمار، عذراً، إذ أبكيك من أسفٍ
فالقلب يلهب من ذكراك نيرانا
والكل يهتف إبراهيم قائدنا
والدهر يشهد قد حطمت عدوانا
يا سيداً، لك في الجنان منزلة
جواد بلدتنا قد فجرت بركانا
من آل فحصٍ قد سما فتىً حسنٌ
يصد جمعهمُ... فازداد إحسانا
وفي المعارك رمز صرت أعرفه
عقيلنا ضحى فصار الدين نشوانا
وللبطولة من سوى محمدنا
قد كنت ناراً، قد أحرقت شيطانا
مروا على عجل لم يتركوا قوماً
إلا وقلبهمُ فاض اليوم أحزانا
سقيتم الأرض من دمائكم فنمت
في عيترون وفي الأنحاء ريحانا
عهداً لكم نبقى في كل معترك
نعانق السيف إذ قد صان لبنانا

فاطمة علي عواضة

واحة المجلة

طرطريق

سأل مدرس اللغة العربية التلميذ: ما معنى كلمة سبيل؟
أجاب: طريق. فسأله: ما معنى سلسبيل؟
أجاب: طرطريق.

اللص

خرج شخص من المسجد فلم يجد حذاءه، فبدأ يصرخ ويقول: إذا لم تحضروا لي حذائي سأفعل كما فعل أبي. خاف السارق؛ وعندما أرجع له الحذاء سأله: ماذا فعل أبوك؟
فقال: ذهب حافيَ القدمين إلى المنزل.

أحجية

و كنز لا يخاف عليه لص — خفيف الحمل يوجد حيث كنت
يزيد بكثرة النقصان منه — و ينقص إن به كفّاً شددتَ

قصة

لقمة بلقمة

في تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبّه أنّه قال: بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدبّ بين يديها، إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها، فما كان بأسرع من أن جاء ذئب والتقم الصبي، فجعلت تعدو خلفه، وهي تقول: يا ذئب، ابني، يا ذئب، ابني، فبعث الله ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها وقال: لقمة بلقمة.

(بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج2، ص79).

«الكلمة المفقودة»

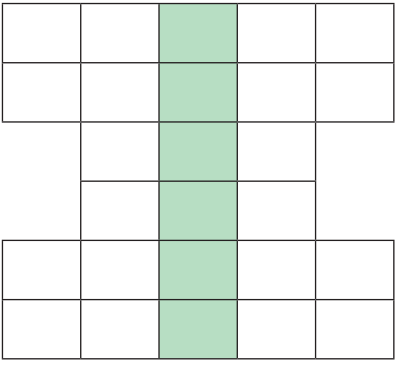

أكتب أجوبة التحديدات المدونة أدناه أفقياً، لتحصل على الكلمة المفقودة وهي أحد أسباب الرزق في الخانات العمودية الملونة.

(1) اسم علم مؤنث.

(2) يفكون.

(3) دولة عربية.

(4) أبو البشر.

(5) من أسماء الله الحسنى.

(6) وحي.

«من القائل؟»

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قول لأحد الأئمة عليهم السلام ويبقى 13 حرف بما فيها عليه السلام إن جمعتها، تحصل على اسم القائل عليه السلام.

ا	ل	د	ن	ي	ا	ف	ن	ا	ء
و	ا	ا	ل	ط	ا	ل	ب	ي	ا
ل	ي	ي	ق	ن	ا	■	ل	ث	ل
ع	ك	ل	و	م	ل	ن	ك	ب	ع
م	ف	ل	ت	ن	د	س	ب	و	ن
ر	ي	د	ي	ه	ن	ج	ي	ت	ك
ي	ك	ن	ا	ا	ي	ت	ت	ؤ	ب
م	ا	ي	ن	ا	ا	ه	و	ا	و
ف	ي	ا	م	ل	م	ن	ل	ن	ت
ي	ه	■	ا	ي	م	ع	ق	م	ك
ه	ا	عليه السلام	م	س	ن	ن	د	ا	ل
ا	ق	ل	ي	ل	ر	ي	م	و	ت

جدول «حل الكلمات المتقاطعة»

ك	ا	ت	ي	و	ش	ا	■	ي	ا
ر	و	م	ا	■	ا	ل	س	ب	ل
ي	س	ت	ق	و	و	ن	■	ن	ا
ا	ت	م	و	ا	■	ج	ن	ي	ن
ت	ر	■	ت	■	ج	ف	ن	■	ص
ش	ا	ع	■	ح	ر	■	م	ا	ا
م	ل	ا	ب	س	ه	م	■	ب	ر
و	ي	ل	ك	م	■	ص	ف	د	■
ن	ا	م	ت	■	ا	ر	ه	ا	ب
ة	■	ا	ا	ت	ي	■	د	ن	ت

جدول «الكلمات المتقاطعة»

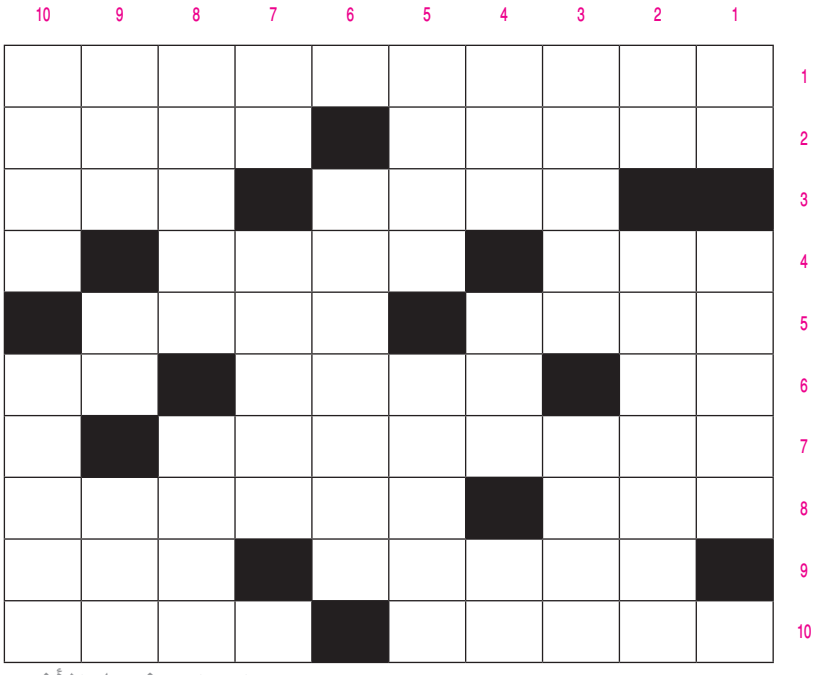

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1 - من علماء الكيمياء العرب.
2 - عاصمة عربية - دولة أميركية.
3 - عملة عربية – وجع.
4 - والدي - دولة عربية.
5 - هيئة من عدة أشخاص - ضد قريب.
6 - أُصيب بشلل - طرقتا الباب – للنهي.
7 - ضد ينساهما.
8 - ثمّنَ وقدَّرَ - إختبار.
9 - لجأنا - عقلي.
10 - منحنا - مخلصة وأمينة.

عمودياً:

1 - بئر - العجوز.
2 - للتفسير - إحترمتماه
3 - عاصمة أوروبية - معاصٍ.
4 - شرب وشبع - تهدم - عملة آسيوية.
5 - قطعت اليد - تلونا الكتاب.
6 - ندمهما على فعل الذنب.
7 - قشرَ الشيء - من الطيور.
8 - يعاون - أقسمُ اليمين.
9 - جِمال - أرشد - والدي.
10 - رقدت – القصْد.

حل «الكلمة المفقودة؟»

ل	ي	ئ	ا	ر	ب	ج
	ب	و	ل	ق	م	
		ل	ت	ق		
		ت	و	ت		
		ح	ا	ن		
	ر	ا	ض	ل	ا	
ر	ا	م	ع	ا	ل	ا

حل «من القائل؟»

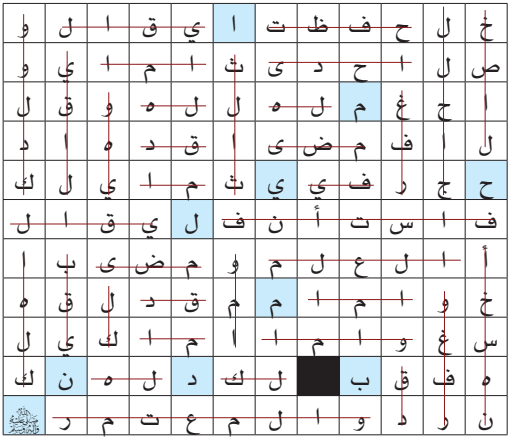

للحاج والمعتمر إحدى ثلاث خصال: إما يقال له: قد غفر لك ما مضى وما بقي، وإما يقال له قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل، وإما يقال له: قد حفظت في أهلك وولدك، وهي أخسّهنّ / الوسائل.

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

جواب الحزورة

العلم.

أجوبة مسابقة العدد 204

1 ـ أ ـ مكروه.

ب ـ مستحب.

ج ـ مكروه.

2 ـ أ ـ الشريعة.

ب ـ الاستغفار.

ج ـ القرآن.

3 ـ أ ـ الإمام الحسن عليه السلام.

ب ـ ليلة القدر.

ج ـ السيد حسن نصر الله.

4 ـ أ ـ لا يجب.

ب ـ لا يجوز.

ج ـ لا يصح.

5 ـ أ ـ الجراد.

ب ـ 20/8.

ج ـ العلاّمة الحلي.

6 ـ ج ـ أختاه، حجابك أغلى من دمي.

7 ـ ب ـ (البقرة 185).

8 ـ ج ـ محمد حسن قانصو (ساجد الدوير).

9 ـ 120 آلية.

10 ـ ص 72

أحلام دافئة

إيفا علوية ناصر الدين

سُئلت بعض الأمهات عن الصورة التي يرسمنها في أحلامهن عن أولادهن في المستقبل.

أجابت إحداهن :أتمنى أن أرى ولدي طبيباً ماهراً ، يقصده الناس في طلب الدواء الشافي لآلامهم وجروحهم، فيعيش بينهم محبوباً ميسوراً.

وقالت أخرى :أحب أن يصبح ولدي عالماً يشع جبينه بنور الهداية، وتعبق أنفاسه بأريج الحكمة وطيب الكلام.

وقالت ثالثة:أود أن يكون إبني زعيماً ذا سلطة ونفوذ ، يهابه الجميع، ويسعون لرضاه، يطلب فيلبى ويأمر فيطاع.

وقالت أخرى:أريد أن يكون ولدي غنياً ذا سعة في المال والأرزاق، يتحول الرماد بين يديه إلى ذهب.

وقالت أخرى:أتمنى أن أراه قاضياً يحكم بميزان العدل، حريصاً على نصرة المظلومين، شديداً على رقاب الظالمين.

وقالت أخرى:أريد أن يصبح ولدي معلماً ناجحاً ينصّب نفسه سفيراً لنشر العلم والمعرفة، تتخرج من بين يديه جماهير الأجيال الواعدة.

وقالت أخرى :أحلم في أن يصبح ولدي كاتباً معروفاً، ينهل القراء من مداد قلمه معيناً يكشف لهم أسرار الحياة.

وقالت واحدة منهن:أحب أن يكون رساماً بارعاً يلوّن بريشة أنامله أجمل الصور واللوحات.

وقالت أخرى :لا يهمني من أي مهنة يكتسب، أو أي مركز يعتلي ،كل ما يهمني أن أراه سعيداً مرتاح البال، يعيش حياة يغمرها الحب والهناء.

ومنهن من قالت :أتمنى أن أرى ولدي شهيداً في سبيل الله،يروي بدمائه ظمأ الأرض العطشى إلى الحرية فتتوجّه أميراً إلى جنان الله.

قيل لها :أي قلب تملكين؟ وهل انطفأت جذوة الأمومة الملتهبة في أعماق فؤادك لتتمني ما تتمنين؟.

قالت:أملك قلب الأم التي تدفعها نوازع الأمومة للبحث عن المستقبل الأمثل لولدها خلف أسوار هذه الدنيا الفانية.أنا الأم التي يتوهج قلبها حباً وعاطفة وشوقاً لرؤية وليدها متربعاً في أحضان السعادة الأبدية في الحياة الخالدة .لذلك أحب أن يزفّ إلي شهيداً ،فأطبع على جبينه قُبلة الرضا راجية البشرى وحسن اللقاء في يوم الحساب.